الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من صغار الامور تتولد كبارها و الصغائر تأتي بعظائم في الامم اذا كثرت وتوجيه البحث عن مجموعها امر كبير وكان حرية الدولة فلا تجتمع دراً كثيرة تذمر الاهالي من حكومتهم انما هو نتيجة تعديات ربما كانت الحكومة لا تكترث بها لانها تجهل كل عاقبتها محصورة في الاعتناء بعظائم الامور مع ان صغارها لا تأتي بعظائمها و اطالة زمان وقوع تلك التعديات تعظم جراحها فيعظم التذمر منها ويغرس في قلوب الاهالي بغض حكومتهم ولو عرفوا ان من مصالحهم المحافظة عليها فيصبحون لا ينقادون اليها الا على كره ولا يرون في نظامها واجرائها غير دوس حقوقهم وسلب اموالهم والضيق على حريتهم ولا سيما اذا كانت لم تزل في ربوعها من آثار الحكم ما يمس بحالة تخالف سياسة رعت الرعية بمجدها وتتلقى خطبها وامس تحافظ على حقوقها لتتمتع بها وبها ما يلزمها وفي تقوم الرعاية بحالة الشرق لا نبعد عن ذلك حتى في نفس هذه الايام فان كثيرين من الاهالي لا يقدرون ان يصدقوا ان حكومتنا تقدر ان تعمل شيئاً مراعاة لمصلحة الرعية وان في كل ما تراه من اجراآتها مقاصد فيها ضرر للامة ونفع للدولة وان تعسر عليهم ان يروا تلك المقاصد يحكمون بانها خفية فان حول السياسة وغطاء عميقاً سرياً شاع سمكه لا تزحزح عنها مرور الازمان ولو كانت هذه الاحوال لا تأتي باضرار كثيرة مؤخرة لتقدم الامة ومضعفة لاركان الدولة لصرفنا النظر عنها وتركناها تجري بدون ان ينبه الذين هم في وسط بحار السياسة بدون ان يعرفوا اين هم ولا ننسبها اليهم ولا نتهمهم اهمالاً بين ان الدولة تسود وتعظم وتتمتع بالمجد والرعية تطيع وتتذمر وهذا افساد صحة السياسة بانها المحافظة على الحقوق في الارض والارتقاء بها الى سلم التمدن والتقدم ادبياً ومادياً وما سمعناه من الكلام الاجمالي عن النوايا الخيرية وغير ذلك انما يريد تذمر المتذمرين ولذلك من الواجب سد الامور بحكم المطالع لتنمو بالعدل هذا اذا اصبح قادراً ان يرد شعباً عن الميل بالغرض ولا يلاقي الا ما يثير في عنفوانه سومة اطفاء ولا سبيل الى اقناع العاقل المنصف ما لم نتمثله ويجب ان نسأله من النفس المتعلق بك او بالذين تدافع عنهم فيما لك او يتعلق به وبناء على ذلك نقول ان المخابرات التي نراها في بعض الولايات وفي بعض المصرفيات او القائمقاميات او المديريات في بعض الاحيان بواسطة حدة الحكام او فساد العدل فيه بالذهب او بغضه او بواسطة فساد الخطر وغيرهما او المأمورين والكتاب لا تدل على ان الدولة المركزية الكائنة في العاصمة لا تحب استتمام الراحة الحقوقية في البلاد

المسلطة اليها بامر صاحبها مع ان تعدي ظالم واحد حدود العدل في معاملة انسان بل اجراءه الظلم بالصرامة والتجرد عن الملاطفة يغرس في قلب ذلك الانسان غالبًا بغض دولة برمتها في بلاد [illegible] كفاروف بلادنا وكذلك اذا تعدى وال او حاكم احرى على الظلم وقاصص من لم تظهر براءته بدون نظام يغرس كره الحكومة في قلوب اهل ولاية او متصرفية او قائمقامية اذ يتقرر عنده ان الدولة اخطأت في ان تدوس النظام ومن المعلوم ان [illegible] على نفوس ودم ومال لا [illegible] الظلم [illegible] حصون الحقوق ولا يخفى انه لا يسوغ ان يؤخذ الكل بجريرة البعض والاستدلال على ظلم الدولة بظلم بعض حكامها هو كالاستدلال على تعلق امة [illegible] عصيانها من دولة ابعد محبة الرعية من الدولة الايطاليانية وعلى الخصوص حضرة ملكها الحالي وكذلك حضرة امبراطور النمسا ومع ذلك [illegible] طوارق الحدثان بان لا تكون ماليتهما ومالية اكثر دول العالم في بحر ولا يدل ذلك على انها لا يهمها ان مصلحة الرعية وكذلك في عصرنا هذا هو نتيجة ستة امور الاول انشاء قوة بحرية مدرعة من الرتبة الثانية في اوربا والثاني انشاء حصون وتكثير الجيش وابتياع مدافع وبنادق وغيرها من الاسلحة من الاختراع الجديد والثالث انشاء طرق حديدية والرابع القيام باخماد ثورة جبل الاسود والكريت وحملة اليمن والخامس الاستقراض بدون اقتصاد وسقوط قيمة مالية لايفاء الناقص سنة فسنة فاجتمع الناقص على الاصل والسادس الاسراف وما هو قليل بالنظر الى المصاريف السابقة ويكون الناقص فوقوعها في هذه المصيبة المالية التي لا تخلو بلاد ما عن مثلها اذا كانت الحكمة مصدر ادارتها كوقوع اكثر دول العالم فيها لا يدل على ان الحكومة لا تعتني بمصلحة الامة وراحتها ولم تسع عن زيادة الاموال العامة [illegible] منذ ست سنوات او اكثر لان زيادة قيمة في ذلك الحين كانت كافية للقيام بمصاريف الدين ولعل في ذلك خيرًا لانه كلما اشتدت المصيبة اتسع دائرة الاعتبار فلا يعود الانسان الى ما كان يكاد لا يؤمل بالخروج منه ومن اعظم اسباب جريان الاراء الغير المفيدة في الامة الشرقية دخول اراء اجنبية بدون دخول اساسها فترى الانسان يقول من الواجب ان يكون ذلك كذا وكذا فاذا طلبت اليه اظهار المطالب والاسباب الفعلية ومع ذلك لا [illegible] اليوم الذي [illegible] عند الجمال على اكتاف اولئك [illegible] والناس الذين [illegible] بالدولة وهي ولية نعمتهم والامة وهي ينبوع خيراتهم يبيع الحق بالرشوة الخبيثة او بالغرض فيجلبون عارًا على انفسهم وعلى بلادهم لانهم منها وعلى دولتهم لانهم مأموروها فالظلم في معاملة المأمورين كالصرامة في معاملة الرعايا اذا كانوا شرقيين وهذا الظلم هو آفة الحق فانه لا ينفذ العدل في مأمور ظالم الا بعد ان ينفذ الظلم في كثيرين ولا يبدل عامل قد ترعرع في وحول العار والدناءة بالرشوة الا بعد ان يبدل الانصاف بالظلم بدلًا [illegible] بتذمرات لا تخمد سنين وسنين فهذه الامور انما تجري في بعض الاماكن الى ان تبلغ مسامع اولياء الامور وبالتكرار تطارد الحكم وتنفي بالعدل ولو كانت الامة على خبرة [illegible] عليها اكثر الحالمين لكان التذمر اوسع دائرة وازيد اثرًا ومع ذلك لا ينظر الانسان عيب نفسه مع انه يرى اقل عيب في غيره وعلى الخصوص في حكومته فكيف لا يرى النقص في الاماكن التي يسمع كل يوم [illegible] امور التذمر منه ويتوجع وكيف لا يشترك معهم في التذمر والشكوى ومع ان ما هنا من دواعي الاصلاح كثيرة قد رأينا من التقدم في اقل من اربعين سنة ما قد ادهشنا واغنانا من فساد بعض الحالين

وبعض الحاضرين لا يستطيع كل الانقطاع مادام لا بد ان اسمائكم وكذلك لا بد من ان يقل الاعضاء الواجب ولا توجب العادة ما هذا قبلها من ان في نظام المحاكمات عندنا نصه فيشكو لابد من سنه وقد طال الزمان عليه وكذلك في مجادلات السابقة فان كثيرين لا يطيقون ان يسمعوا كلامهم ويثبتوا ان كلام بعضهم لا يطاق ولذلك لا بد من حصر خطاباتهم باوراق مكتوبة ووضع الجزاء النقدي على اهمال طاعتها ومن الواجب ان يمنعوا من الان الانقطاع عن طلب اهل العصبية الاوراق فيها كسبب من اسباب الطلب ومن المؤكد ان الحكومة ترغب في تقسيم البلاد ادارة من مشروعاتها كالطرق والمدارس والمعامل والمياه الرسومات الداخلية وغير ذلك في ولاية اخرى برهان صحة كلامنا على ان اجتماع السوري الذي لا يرى طريقا يحقق الشكر لنا سياسة الحكومة في سورية مع ان قد صار الاعضاء حكومة طرق وتعمل الاعمال التي فيه بعضها وعماليها لم تركها ومن اصعب الامور وعدة [illegible] عن للاطال عند النظر الى امور هذه الامور ان [illegible] في [illegible] القاصد نظرًا الى جهل العامة وعدم [illegible] ان اسباب ذلك [illegible] في الحكام [illegible] دون [illegible] المركزية [illegible] الاراء [illegible] الحكم [illegible] رضاهم [illegible] لا [illegible] في المجالس اذا كانت سياسة الحكومة المركزية ناطقة بالاصلاح [illegible]

نهاية حرب اشانتي

قد نشرت جريدة التيمس قرار المجلس الانكليزي العالي بخصوص تبليغ تشكراته بالنيابة عن الامة للجيش الانكليزي الذي اتم حملة اشانتي وهذه هي ترجمة قرار المجلس المشار اليه

ان يصير تبليغ تشكرات المجلس العالي الى الماجور جنرال السر كارنت ولسلي لانه رتب حملة اشانتي الاخيرة ترتيبًا متقنًا جدًا مستندًا الى الشجاعة والاجتهاد والنشاط والثبات فنتج عن ذلك طرد جيش العدو من البلاد المتمتعة بحماية انكلترا وكسر جيش ملك اشانتي بقوة جيش انكلترا وفتح كوماسي عاصمة تلك المملكة وخرابها

وان يصير تبليغ تشكرات هذا المجلس الى الكومودور جون كومرل والكومودور وليم هيوت والجنرال [illegible] العزم الذي كان رئيسًا [illegible] البوارج والى الكولونيل [illegible] الذي كان قائدًا وقتيًا للجنود في الكولدكوست لانهم اظهروا ما لا مزيد عليه من المهارة والغيرة والعزم والاهلية في الاجراءات التي اتموها في ادارة الاعمال في الكولدكوست والى جميع القواد المذكورين اعلاه لاتخاذهم القيادة حسب جيوش انكلترا البرية في تلك الحرب

وان يصير تبليغ شكر هذا المجلس الى البريكادير جنرال السر ارشيبالد السون وجميع ضباط الجيش والبوارج والملاحين الذين اشتركوا في حروب الكولدكوست وفي حملة اشانتي لانهم اقاموا واجباتهم بهمة وشجاعة وغيرة وهم في بلاد ليس هواء اردأ من هوائها

وان يبادر القواد الاولون الى تبليغ الضباط الصغار وجنود البوارج وجنود جيش البر والملاحين اذ كانوا من الذين خدموا في المقدمة او في الطرق المحافظة على الاتصالات او في الفرق الاحتياطية برًا وبحرًا بان هذا المجلس مرحبًا [illegible] راهُ من حسن انتظامهم وشجاعتهم وصبرهم على الشدائد والاتعاب

وان يصير تبليغ تشكرات هذا المجلس الى الكوماندر جون هارلي كلوفر لانه قام بوظيفة [illegible] خاص خطيرة ممكنة في نواحي الكولدكوست الشرقية لانه قام بامور جسيمة بغيرة وشجاعة وحذق [illegible] ومساعدة ضباط الحرب السلطانية من جيش البر وجيش [illegible]

جيشاً بعد نقله من بوردو الى كوماسي. وهكذا اسعف الماجور جرال في اعماله الحربية في الفور بالنجاح

هذا وقد عرف هذا الجنس بانواع البسالة الممتازة التي اظهرها الذين هلكوا في حرب الاشانتيين في سبيل خدمة بلادهم ولذلك نبين اشتراكنا في الحاسيات كل الاشتراك مع اقاربهم واصدقائهم

حقوق جديدة للنساء

ان النساء طالما طلبن ان يكون لهن من الحقوق ما هو للرجال في عالم الافرنج وعلى الخصوص في امركا وقد نجحن في امور كثيرة وقد ذكرت جريدة التيمس ان حصول النساء على حقوق الانتخاب سائر سريعة الى ما يؤمل بموافقة لهن. فان مجلس ولاية ميشيكن ومجلس ولاية ايوا قد قررا ذيلاً لنظامها مآله انه يحق للنساء ان يشتركن في انتخاب اصحاب الوظائف والمأموريات. فالذين وافقوا على ذلك في مجلس ولاية ميشيكن هم ٤٦ والذين ضادوه ٢٩ واعضاء مجلس ولاية ايوا وافق كله على ذلك خلا عضو واحد. والذي يمكن من الحصول على ذلك انما هو سطوة اصحاب الزراعة عامة. فتقرر عند الذين يحبون ترقية اصحاب الزراعة انه من الواجب ان يكون للنساء والرجال حقوق متساوية. وفي المجلس الثاني في ولاية رود ايلند قد قرر رجاله هذا الحق باربعين رأياً ضدها ١٧ رأياً. والمظنون انه اذا قرر ذلك في المجالس الثانية في هذه الولايات وعرض لرأي اهالي الولاية عموماً تكون الاكثرية لمنح النساء تلك الحقوق. وقد قالت جريدة السبرنغفيلد ريبوبلكن ما يأتي بهذا الشأن اذا كانت النساء راغبات بالفعل في الحصول على الاشتراك في الانتخابات فنقول انهن يحصلن على ذلك. والظاهر انهن يحصلن عليه قريباً لانه عندما يميل قلب المرأة الى الحصول على شيء يقول الذين عندهم الاختبار الكافي انها لا بد من ان

تدور بزعمها عند زمان طويل او قصير والتصوير اغلب باليابان

قد نشرت جريدة الستاندرد الانكليزية مقالة مآلها ان امبراطورة اليابان كانت قد صممت على ان تلبس الملابس الاوربية غير انها لما قيل لها ان زي بلادها يوافق محصولات بلادها ومصنوعاتها اكثر من الزي الاوربي صرفت الخياطين اللذين كانت قد اتت بهما ليفصلا الثياب لها وللنساء اللواتي يتقفين اثرها. والظاهر ان الامبراطورة من ذوات التعقل والاعتدال وهذا قلما يصادف عند اللواتي شأنهن السير في مقدمة اللواتي يضعن زي الملابس وبما ان النساء في كل الدنيا يرغبن في صرف المال على الملابس فنقول ان دخول الملابس الاوربية الى اليابان من اعظم المصائب التي تحل على الرجال

محالفات فرنسا قبل الحرب

قالت جريدة التيمس ان جريدة لوتان الفرنساوية قد نشرت تحريراً سياسياً بين المخابرات التي جرت بين الدول قبل حرب المانيا وهذا التحرير هو من الكونت فون بوست وزير النمسا الاول الى البرنس دي مترنخ سفير النمسا في باريز وهو مكتوب في فينا في ٢٠ تموز سنة ١٨٧٠

قد بلغ الكونت فتزثوم (مأمور فرنسا) الى حضرة مولانا الاعظم (امبراطور النمسا) الكلام الشفاهي الذي امره الامبراطور نابليون بان يبلغه اياه. فالكلام الامبراطوري والتوضيحات التي اضافها اليه الدوق دي كرامون قد منعت جميع اسباب وقوع سوء مفهومية بسبب انتشاب الحرب الجارية انتشاباً غير منتظر. ولذلك ارجوك ان تخبر الامبراطور نابليون ووزراءه اننا لا نزال محافظين على التعهدات المقررة في المخابرات التي جرت بين الامبراطورين (امبراطور فرنسا وامبراطور النمسا) ولذلك عددنا ان قضية

فرنسا في مصلحتنا. وانا سنجتهد في تجهيز جيوشها بجميع الوسائط التي يمكننا ان نستخدمها. ولتلك الوسائط حدود وفي صعوباتنا الداخلية والواجبات السياسية المهمة جدًّا وقد خصصت تلك الواجبات بالبحث الجاري الآن فاقول انه قد رابنا. اقد قرر في عقولنا ان روسيا لا تزال محافظة على اتحادها مع روسيا حتى انها عند ما مست الحاجة لا تتاخر عن المداخلة بالقوة وهذا من الامور المؤكدة. هذا وقد قررنا ما قررناه بهذا الشان بدون ان نستطلع راي الجنرال فلوري. واهم الاسباب التي تحمل روسيا على المداخلة بالقوة عندنا الاسباب التي لها علاقة بنا. والمأمول ان الامبراطور نابوليون يعاملنا بالانصاف فلا يحسب الباحث انفسنا اذا ابنا لمصالحنا الخاص بوضوح من الواجب ان نكون مجبورًا لتبيين اراء الخائفين الصادقين. اما نحن فنفتكر بقدر ما نفتكر بانفسنا فالمفروغ منه انه من مصلحة فرنسا ومن مصلحتنا منع الحرب التي انتشبت عن الامتداد بسرعة الى الاخرين. وقد رايناه قد بين لنا ان دخولنا في الحرب يحمل روسيا على الدخول فيها فانها تتهددنا في غاليسيا وفي بروت وفي الدانوب السفلى. وبناء على ذلك نقول انه من واجباتنا ان نحمل سياستنا واسطة تحافظ روسيا على الحيادة وان نصل بها الى الزمان الذي يمنعها بسبب فوات الفرصة عن جمع جيوشها وان نتجنب كلما يغيظها او يمكنها من ان تدعي بوقوع مسوغ يسوغ لها الدخول في الحرب. فلا يلزم ان يقع سوء مفهومية في باريس من هذا القبيل لان حيادة روسيا متوقفة علينا فكلما اشتدت موادها لبروسيا يشتد منع حيادتنا لفرنسا. هذا واعيد ما قلته في السنة الماضية بانا لا نقدر ان نقطع النظر عن ان العشرة الملايين من الالمان في امبراطوريتنا يعتقدون بان الحرب الجارية ليست محصورة بين فرنسا وبروسيا ولكنها انها حرب المانية كما انا لا نغفل عن ميل الجرمانيين والى كونهم يميلون الى ان يجعلوا اعظم المواقع للدفاع عن الامبراطورية النمساوية خوفًا من عدوان روسيا سيترددون عن بذل الدم والمال عند ما يرون ان ذلك الامر لترجيح مركز النمسا في المانيا. وفي الظروف الجارية نرى انه مما يجب ان نحافظ على الحيادة وذلك بشكل لا مزيد عليه لان معرفتنا العسكرية الحقيقية تدعونا الى ذلك. وما هذه الحيادة غير واسطة للحصول على النتيجة المرغوبة من سياستنا وفي سبيل تكميل استعداداتنا الحربية بدون ان نعرض انفسنا لهجوم غير منتظر من بروسيا او روسيا حال كوننا انما نستعد للمحاماة عن انفسنا. وفي اشهار حيادتنا لم نضع دقيقة واحدة بالباطل ولكننا اقمنا المخابرات بيننا وبين ايطاليا فان الامبراطور نابليون قد سرّ بتركنا انا نفتح المخابرات. وهل يحصر بالرى القواعد الجديدة التي قد اسسوها ان تاتي بما ترغب الحكومة الفرنساوية ان يؤتى به. اي ان تقبل روسيا بها. اما نحن فلا نهتم بها وقد حررت البلك بالبرق بانا نقبلها اذا قبلتها ايطاليا وجعلتها قاعدة للاشتراك في الاجراءات. فلا ينبغي وقوع سوء مفهومية. ولا يخفى ان اتفاق الدول قد بات لا يناسب الاحوال الحاضرة. فانا لا نقدر ان نحمل الاب الاقدس عرضة لنتائج الاتكال على حماية جنوده الغير الكافية فانه في يوم خروج الجنود الفرنساوية من البلاد الغير سيدخلها الايطاليانيون حتى لم يرضى فرنسا بذلك. فانا لا نقدر ان نحمل الايطاليانيين معًا برضاهم ومن كل قلوبهم ما يجرح الشوكة الرومانية منهم وان فعلنا لحق بالحرية الاخول ان نعرف ان الاب الاقدس قد صار تحت حماية الجنود الايطاليانية على ان [illegible] عرضة للحركات الثائرة فان تركت فرنسا ما شرف بحماية المشتة الرومانية [illegible]

الواجبات التي سلمنا اياها للقيام بها في فاوريسا. ونقدر ان نزيد على ذلك بالقيام بعمل حربي ونسلب من العدو سلاحًا ونقيم حاجزًا يمنع هجمات الامة التوتونية التي اقامها السلطان الروسيا والبروسيا في المانيا ونحن نخاف ذلك السلطان خوفنا من العدو. ومن التوفيقات ان رجوع الكونت قربكاني يكون في زمان رجوع البرنس دولاتور دوفرين

(الامضا) يوسف

مالية مصر

ان كثيرين من ابناء بلادنا قد صرفوا قسمًا عظيمًا من مالهم في ابتياع الاوراق المالية المصرية وقد رأينا ان اكثرهم ابتهم قد قل في المدة المتاخرة ولذلك قد ترجمنا ملخص جملة نشرت في لوندرا وعنوانها قروض الحكومة المصرية وقد يكون انصاف غير ان الاخبار المدرجة فيها مضبوطة وقد شهدت الجرائد بضبطها وهي ان مجموع قروض حكومة مصر من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٦٤ هو ٢٢ مليونًا و ٨٨٠ الف ليرا. وقد قل هذا المبلغ بالدفع منه باستنافيعه الى نحو ٢٠ مليون ليرا. اما القروض التي اقيمت بعد ذلك فهي ٣٢ مليون ليرا فيكون مجموع دين حكومة مصر ٥٢ مليون ليرا انكليزية. فهل بازاء ذلك تناسب مداخيل حكومة مصر الحالية والمستقبلة ومركز حكومتها واحوالها وعدد سكانها الدين المطلوب منها. وهل صار صرف قسم وافر من ذلك الدين في سبيل يجلب نفعًا مع الخزينة. هذا واذا قطعنا النظر عن الدول التي هي من الرتبة الاولى في الاستقراض نرى ان مصر آمن بلاد استنفع المال الذي تستقرضه من البلدان الاوربية ولذلك يحق لها ان تستقرض بدفع فائض ٦ في المائة ولولا التابعية بينها وبين الدولة العلية والمبالغ التي تستقرضها الحضرة الخديوية على اسمها لدائرتها الخاصة الغير المتعلقة بالحكومة لما دفعت اكثر من ذلك عن دينها الحالي وتكون اوراقها آمن اوراق قروض الاجانب. والوضع المشوش تاريخ القروض المصرية بحيث يمنع فاصلًا بين ديون الحضرة الخديوية الخاصة بنفسه وديون حكومته فخديوية الخاصة في ديون الدائرة السنية وحساباتها مفصولة عن حسابات ديون الحكومة ومن مصلحة الحضرة الخديوية فصلها فدين الدائرة مؤكد من على رجل له ارزاق عليها دين. اما قروض الحكومة فهي على مداخيل خزينتها من الاموال الاميرية. ففي اوائل سنة ١٨٦٣ توفي المرحوم سعيد باشا بدون دفع شيء من اثمان اسهم ترعة السويس وغير تعهدات وبعد ان اقام قروضًا كثيرة وترك دعاوي كثيرة اصحابها يطلبون التعويض. هذا وكان قد صرف قرض ١٨٦٢. فالمبلغ الذي كانت تطالبه شركة ترعة السويس منه بموجب تعهداته كان اربعة ملايين ليرا وكان الدين الجاري خلا ذلك ستة ملايين ليرا. وفي سنة ١٨٦٤ عقد حضرة اسمعيل باشا قرضًا جديدًا وقدره خمسة ملايين وسبعمائة الف ليرا وكان يظن ان هذا يكفي لسد مطاليب الشركة وغير ذلك ويبقى منه للقيام بمشروعات مفيدة غير ان حلول الوباء في الحيوانات واهلكها كلها واستمر ذلك اكثر من سنتين وصرفت الحكومة ملايين لتعويض الحيوانات وابتياع الات زراعية وتوزيع الحبوب وتخفيف ضيقات الفلاحين. وقد خمن المبلغ الذي صرفته الحكومة في المدة المذكورة بسبب ذلك الوباء فظهر انه عشرة او اثنا عشر مليون ليرا انكليزية. هذا والتزمت الحكومة ان تصلح الطرق الحديدية وتبني محطات ومدت طريقًا اخرى بحيث صارت مزدوجة فاستقرضت ٣ ملايين ليرا سنة ١٨٦٦ ولكنها لم تكتف بذلك ايضًا. وبعد ذلك وقع خلاف بين الحضرة الخديوية وشركة السويس فاقيم الامبراطور

المليون محكماً فحكم على مصر بالغرم بان تدفع نحو ٣ ملايين لهذه الشركة ولان تسترجع املاك الوادي بعد دفع ثمنها وقدره اربعمائة الف ليرة ولذلك كله اقترضت ١٢ في المئة عند قرض سنة ١٨٦٨ . وعند نزول اسعار القطن وعجز الفلاحين عن دفع ديونهم بادرت الحكومة الى الدفع عنهم وهذا المبلغ هو نحو مليون ليرة . وفي سنة ١٨٦٦ اقيمت مباني الدوبس وغيرها من الاعمال العمومية وكلها كلفها مليون . وقد شرع في عمل مينا في الاسكندرية وكلفتها لا تكون اقل من مليونين . وبسبب ارتباكات الشركة العزيزية اشترت الحكومة الخديوية مراكبها وجعلت اسمها المراكب الخديوية وكلفها مليونين ونصف . وانشئت مشروعات ذات نفقات كثيرة بسبب ترعة السويس منها الترعة من القاهرة الى الوادي ومنها الى السويس والفنارات في البحر الاحمر والمباني في مراكز حكومية ومستشفيات وقشلاقات وغير ذلك ومجموعها كلها كلفت مليونين . وفي سنة ١٨٦٩ اقيمت احتفالات فتح الترعة لا يقدر قدرها . الا الايرادات الناشئة منها وزوالها . ومن المعلوم ان لحكومة مصر ١٥ في المئة من دخل تلك الترعة فلا حصتها من اشتراكها باربعة ملايين ليرة وفي نحو نصف اسهم الشركة وبذلك اضطرارها عن فرصت بصير الحكومة المصرية دخل عظيم منها . ومن اسباب المصروف الحديثة الكثيرة الانفاق على تكميل الطرق الحديدية في الشمال والطرق في الصعيد ومد اسلاك التلغراف في انحاء القطر وبناء جسور فوق النهر والترع الكبيرة وتحسين حالة مدينة القاهرة وترتيبها . هذا ولم تكن تقدر الحكومة ان تضع رسماً على اهالي الاسكندرية ومصر بسبب احوال الاجانب . اما الآن فبعد تقرير النظام الجديد فمدار ذلك يمكن ان يقول ان بلديات كل مدينة تقوم بنفقاتها على انتظامها ومن اعظم مشروعات حضرة اسمعيل باشا حفر الترع وفي حينه مصر ولا علم العالم بما عمر ابها ملايين كثيرة وفائدتها للبلاد ستكون عظيمة . ولا لزوم لمحاولة تعديد المواد الكثيرة التي صرفت الاموال في سبيل القيام بها .

وفي بلاد كمصر لا يقدر الانسان ان يعرف النتائج في اعظم امتداد زراعة القطن مع انها منذ سنين لم تكن اوسع دائرة من زراعة قصب السكر الآن ولذلك ربما كان القصب المذكور يصير مثلها بعد زمان قصير . وفي الصعيد من الاهالي من يعرف بزراعة القطن كاهالي الارياف وكذلك في السودان وفي زمان ليس بطويل يتم ذلك وهذا هو سبب مد الطرق الحديدية . وكثير من القروض صرفت في سبيل تحسين مداخيل البلاد . وما من بلاد ادركت التقدم الذي ادركته مصر في مدة قصيرة بتلك الوسائط الا روسيا في ايام بطرس الاكبر . ومن اسباب المصاريف التي لا تعود بالنفع الظاهر ما صرف في سبيل الحصون والسلاح والبواخر والبنايات ولم يكن ذلك عبثاً فانه كان للحصول على مطالب في الاستانة العلية فقد صار تحصيلها بوسائط سلمية ولذلك لا لزوم لها الآن كلها . ولا يقدر ان يضع رسماً على ديونها كالسابق ايضاً

نظام حصر التبغ (التتن او الدخان)

(ترجمة حضرة زكي افندي لحود)

الفصل الاول

في زرع التبغ وهو المعروف بالدخان

المادة الاولى . انه منذ سنة ١٢٩٠ (سنة مالية) (١٢ اذار سنة ١٨٧٤ حساباً غربياً) كل من يريد ان يزرع تبغاً يكون ملزوماً ان يخبر ادارة الرسومات الكائنة في البلد الموجود فيه ويبين لها موقع المكان

الذي يريد ان يزرعه فيه ان كان قطعة ارض او بستانًا او فسحة امام البيوت مع تبيين عدد دونماتها (الدونم ٤٠ ذراعًا مربعًا) وبعد ذلك يأخذ من الادارة المذكورة تذكرة مطبوعة محتوية على اذن الزرع عبارة انه اذا كان المكان الذي يزرع فيه اقل من دونم واحد لا تعطى الرخصة بزرعه ولكن اذا كانت الاماكن التي يرغب الزارع ان يزرعها تبغًا مركبة من قطعات كثيرة ومساحتها كلها ليست باقل من دونم واحد حال كونها ضمن حدود اراضي القرية او البلدة التي يريد ان يزرع فيها فتصدر له تذكرة الاذن (قد نشرنا اعلانًا رسميًا في الجنة مآله انه قد صدرت ارادة سنية بالسماح للزراعين بان يزرعوا بدون تذكرة الرخصة تسهيلًا لهم واذا كانت قطعة الارض نصف دونم يصير السماح بزرعها وهذا للتسهيل ايضًا)

المادة الثانية . كل من اخذ تذكرة الاذن بزرع التبغ واراد ان يزرع في ذلك المكان اكثر من الارض التي استاذن بزرعها وحررت في تذكرته بسبب مساعدة الزمان له او لاسباب اخرى ينبغي ان يبين الكيفية باعلام ادارة الرسومات التي اخذ تذكرة الرخصة قبلًا منها ويأخذ منها تذكرة ثانية فيها الترخيص بزرع التبغ الذي يريد ان يزرعه زيادة على القدر الذي استاذن بزرعه في المرة الاولى

المادة الثالثة . ان تذكرة الاذن تعطى مجانًا وينبغي ان تكون محتوية على اسم الزارع وكنيته واسم القرية او الحارة وجهات الغلات المطلوب زرع الدخان فيها ومواقعها مع عدد دونماتها . والزارعون لا يكونون مجبورين ان يحضروا بانفسهم الى محل الادارة لاخذ تذكرة الاذن فانه يمكنهم ان يأخذوا علمًا او خبرًا من مجلس اختيارية قريتهم ويرسلوه الى ادارة الرسومات فيحصلون على التذكرة بالواسطة

المادة الرابعة . ان تذكرة الاذن يصير قطعها من جلد قوچان (القوچان هو دفتر فيه اوراق مزدوجة فيكتب في بعض الوجه ما يلزم ويقطع ما كتب فيبقى في الكتاب البعض الاخر فيكتب فيه نفس ما كتب في الورقة المقطوعة وهذا للمحافظة على القيد) ويكتب في القوچان نفس ما كتب في التذكرة

المادة الخامسة . ان تذكرة الاذن المتضمنة الرخصة بزرع التبغ تكون سندًا في يد الزارع وتكون ايضًا قائمة كانها سركي ويكتب فيها قدر التبغ الذي يصير تقديره عند تحرير المحصول كما هو مصرح بالمادة السادسة والمادة التاسعة وذلك في المكان المعين لذلك في التذكرة . وعند بيع التبغ المقيد في تلك القائمة وهي السركي او التذكرة او عند نقلها الى يد اخرى بصورة اخرى يكون الزارعون مجبورين ان يعلموا بذلك ادارة الرسومات

الفصل الثاني

في تحرير محصول الدخان وتخمينه

المادة السادسة . من واجبات كل مامور رسومات قضاء عند حلول موسم التبغ ان يخبر بالكتابة قائمقام ذلك القضاء . وعند حلول زمان قطف ورق التبغ اي قبل قطف الورق عن النبات يصير ترتيب عمدة مامورين مخصوصين لتحرير التبغ المزروع في ذلك القضاء وبحسب كثرة التبغ وقلته تعين عمدة واحدة او اكثر وبمعرفة مجلس ادارة القضاء وبحضور مامور الرسومات يصير انتخاب نفرين مخمنين من اصحاب الاهلية وارباب التخمين ليكونا من طرف الرسومات ويصير ترفيق المخمنين بمامور وكاتب يعينان مخصوصًا من طرف ادارة الرسومات ويرسلان للتحرير . وعند وصولهم الى المحل الذي يكونون قاصدين ان يحرروا

تبغاً يدعون مجلس الاختيارية اذا كان ذلك المحل قرية او ناحية واذا كان مدينة او بلدة صغيرة وهو مركز ولاية او متصرفية او قائمقامية يصير جلب الزارعين المتقدمين بزراعة التبغ في ذلك المحل بمعرفة مجلس ادارته وبحضور مامور الرسومات وفي الحال يصير انتخاب نفرين محميين ايضاً من طرفهم ليكونا من قبل الزارعين وعند انتخابهما وضمهما الى عمدة التحرير يخبرون الاهالي بوجه حسن بانه من واجبات كل من الزارعين ان ياخذ تذكرته ويحضر الى المكان المزروع التبغ فيه في اليوم الذي يصير تعيينه وفي اليوم المعين يذهبون جميعاً معاً الى الاراضي التي يكون التبغ مزروعاً فيها وفي البداية يصير تدقيق التطبيق في تذاكر الاذن الموجودة بيد الزارعين (صار اعطاها) ولدى تطبيقها على دونمات الاراضي يصير النظر بالمحصول ويجري تخمينه بكل دقة وحقانية وتحرر مقدار التبغ المخمن في المحل المخصوص بالتذكرة ويوضع مقداره وعند ذلك يختم احد محميي الادارة واحد محميي الزارعين تذكرة الاذن في المحل المخصوص لوضع الختم وبعد تقييد ذلك في الدفتر ينتقلون الى اراضٍ اخرى

المادة السابعة. انه من متعلقات مأموري الرسومات ان يكتبوا الى الحكومة المحلية عن حلول زمان تحرير التبغ وان يطلبوا منها ترتيب عمد التحرير. ومن وظائف مأموري الحكومة المحلية ان يرتبوا ويعينوا في غاية ايام هذه العمد ويجعلوها تبادر الى العمل فاذا مضى الزمان بسبب تاخير ذلك او بسبب تعيين عمد للتحرير اقل من اللزوم ويبس ورق التبغ على ساقه ووقع ضرر تعود مسئولية هذا الضرر على مأموري الرسومات او الحكومة الذين سببوا ذلك التاخير

المادة الثامنة. بعد ان تحرر كل عمدة تبغ المحلات بالتفصيل على الوجه المبين وترتبه بدفتر وتحرر الشرح على حسب لزومه (اي الصورة التي تحرر بموجبها) يصير ختم الدفتر بختم المحميين ويختمها المأمور والكاتب والمحميون وتسلم نسخة الى الاختياريين الذين عينوا محميي الزارعين او الى مجلس الادارة والنسخة الثانية تبقى في يد مأموري الرسومات

المادة التاسعة. بعد تحرير التبغ وعمل ارضوه على بيانه على الوجه المذكور يجري اجراءه باتفاق مأموري الادارة والزارعين من جهة التخمين وهو ان كل عمدة تحرير تنتخب من التبغ الذي تكون قد حررته قبلاً وهو معنى المنتخب وهو ان الخرطان حزمة من كل نوع اي من الاوراق الصغيرة العليا في النبات ومن الصغيرة السفلى ومن الوسطى الجيدة وتعمل واسطة للتعديل بعد وزنها وتحسب جميع التبغ الموجود عند ذلك الزارع بنسبة المعدل المذكور وبجملة فاذا وجد في مجموعه فرقاً او تفاوتاً عن التخمين الاول ينبغي ان يتفقوا على اسباب هذا الفرق ويصرحوها بتذكرة الاذن الموجودة في يد الزارعين وفي دفاتر التحرير من دون اعدام القيود السابقة ويصير تصحيحها بالضم عليها او بالطرح منها ثم محميون او يطرحون ويختمون ذلك بالختم وتعطى نسخ هذه الدفاتر الى قائمقام القضاء اذا كان جرى ذلك بالقضاء واذا كان في مركز اللواء او الولاية فيعطى نسخة منها الى المتصرفية او الولاية وعند ذلك يصير جمع دفاتر العمد ويجري التدقيق عليها في مجلس الادارة وعقب التصديق عليها بالضبطة من المجلس المذكور يصير حفظ نسخة منها فيه والنسخة الثانية بعد عمل الضبطة في ذيلها تعطى الى ادارة الرسومات المحلية

المادة العاشرة. ان الدفاتر المحلية المحكي عنها كما تقدم يصير جمعها عند مدير رسومات اللواء ويصير تسليمها الى مجلس ادارة اللواء. وبعد التدقيق والتصديق عليها في المجلس المذكور يصير اعطاء نسخة

من الدفتر الذي يصير تنظيمه في اللواء الى مدير رسومات اللواء بعد ان يصادق المجلس عليها او بمعرفة المدير المذكور يرسل هذا الدفتر الى ناظر الرسومات وهذه الدفاتر يصير حفظها في النظارة وترسل نسخة من كل منها الى جانب الامانة

المادة الحادية عشرة . اذا لم يبرز صاحب الارض المزروعة تبغاً تذكرة الاذن حين التحرير فالحال تجري معاملة التخمين على مزروعات تلك الارض ويصير تبليغ الكمية سريعاً الى قلم الرسومات واذا تحقق بان زرع التبغ بتلك الارض قد جرى بدون اذن فالحال يصير استئصال المزروع ويصير اتلافه كلياً بالاتلاف ويجرى على زارعه حكم الجزاء بموجب المادة [illegible] ولكن اذا ثبت بانه بعد ان زرع التبغ في تلك الارض ممكن على تلك الصورة واتضح بان تذكرة الاذن التي فقدها صاحب تلك الارض فقدت منه فبمراجعة القيود تعطى له تذكرة عوضاً عن ضائع ويدرج بها تاريخ التذكرة المفقودة ونمرتها (عددها) والمفقودة تعتبر بلا حكم وعلى ذلك تجري معاملاتها المتفرعة

المادة الثانية عشرة . اذا وقع اختلاف بين المخمنين بتخمين مقدار المحصول او وزن وعيار عود الدخان الذي يصير تخمينه فيكون الحكم لاكثرية آراء المخمنين واذا وقعت المساواة بالآراء فالاربعة المخمنين يتخذون مخمناً خامساً والقرار الذي يعطيه المخمن الخامس يكون مقبولاً

المادة الثالثة عشرة . اذا حدثت آفات سماوية خارجة عن ادارة الزارع واختياره كالغرق في الحريق واتلف التبغ الذي صار تحريره وذلك قبل قطعه او بعد قطعه وكان التلف عمومياً او خصوصياً فصاحب التبغ يكون مجبوراً بان يخبر بالكتابة الادارة التي جرت التحرير على تبغه بالحال والادارة المذكورة ايضاً تعرض واقعة الحال تحريراً الى قائمقام القضاء وبمعرفة مجلس ادارة القضاء ومأمور الرسومات يصير اجراء التحقيقات والكشفيات اللازمة وتعين الادارة ادارة رسومات اللواء عن حصر الزرع في هذا الباب بموجب ضبطة ومجلس ادارة اللواء ايضاً يصير التدقيق والتصديق عليها وعقب ذلك يصير تصحيح القيود والمذكرة وتعطى عنها معلومات الى النظارة ومنها الى امانة الرسومات (ستأتي بقية)

دفن الموتى

من المعلوم ان العادة الجارية في الشرق في هذه الايام هي دفن الميت بعد خروج الروح منه بمدة قصيرة وكانت هذه العادة جارية في الغرب غير انه لما راى اهله بالتجارب ان كثيرين منهم دفنوا وهم احياء وماتوا في المدافن او فاقوا بالخروج امتنع قوم اليهم بوسائط اخرى ورات الحكومات الغربية ان العادة متغلبة على عقول الاهالي فينقادون اليها مع تحققهم مضارها وضعت قانوناً يمنع دفن الموتى الا بعد مرور مدة كافية اقصرها ٢٤ ساعة . ومن الامور المحققة ان كثيرين من الناس يموتون بامراض ذات تاثير ظاهر لا يبقى محل للارتياب بخروج الروح منهم ومع ذلك من الموافق ان يصير تاخير دفن الذين لا ريب في موتهم لئلا يسرع بدفن الذين اصيبوا بامراض ظاهر فيها كالموت حال كون المريض حياً فان الميت لا يضر بالعاقة مع ان الحي يموت بالدفن حياً . ومع انه قد حدثت امور كثيرة من شانها اظهار وجوب تاخير الدفن لا تزال الاكثرية تدفن الموتى بعد موتهم بزمان قصير وعندنا ان من الزم الامور ابطال هذه العادة بامر الحكومة السنية وفي الاخبار الاتية التي بلغتنا من مصادر يركن اليها عبرة لذوي الالباب

الاحتفاظ [illegible] انه كان في دير الطين المروج الكاثوليك في جبل لبنان بالقرب من مدينة صيدا كاهن من الرهبان اسمه الشيخ برنعدوس وهو مولود في ليون بفرنسا وكان من العارفين في الطب وقد عرفنا بالتأكيد انه عندما دخل الفلاحون هذه البلاد كان يداوي الطلاب المطروحين فكان يذهب الى بعض البيوت [illegible] قبل ان [illegible] ويطعمهم ويعالجهم [illegible] الآخرين [illegible] ان [illegible] عن الصعاب [illegible] من [illegible] في الشيوخ [illegible] مرض وهو في شهر [illegible] احد الرهبان المتقدمين في الرهبنة [illegible] ذات ليلة [illegible] فقال للراهب [illegible] الاحد [illegible] اربع وعشرين ساعة [illegible] حركة الحيوة [illegible] حدث حيوناً موقتاً في [illegible] الرهبان [illegible] راهب فوجد الشيخ المذكور ميتاً في مرقده فحضر ذلك رئيس الدير والرهبان [illegible] الشيخ [illegible] بذلك [illegible] الصباح بعد القداس في مدفن عند الدير وهو قريب من عند الرهبان [illegible] الراهب الذي كان [illegible] عليهم [illegible] عن دفنه قبل الوقت الذي اوصى به [illegible] اربعة اشهر توفي احد الرهبان وكان اهل الدير يرغبون في دفنه في مدفن آخر بالقرب من المدفن الذي دفن الشيخ برنعدوس فيه واما الراهب الذي كان يخدم المريض الاول فاجتهد جداً بالالحاح عليهم بان يفتحوا المدفن الذي كان قد دفن فيه الشيخ برنعدوس المذكور ليرى هل تحدث حركة ما تدل على انه دفن قبل ان مات . فاجابوا الى ذلك وفتحوا المدفن وازاحوا حجراً كبيراً موضوعاً على بابه فوجدوا هيكل عظام الشيخ برنعدوس المتوفى ملقى على وجهه عند الباب الكبير وحفرة حفرها بيديه عند حجر مدخل باب المدفن وكانت عظام اصابع يديه لا تزال داخلة في الحفرة وعلمنا من ذلك انه كان قد نزل عن المكان المرتفع الذي [illegible] الموتى علو عدة [illegible] في المدفن وان اقرب من الباب الذي [illegible] عن المكان الذي [illegible] نحو ٥ اذرع فتعجب الجميع ورأوا انه من الواجب الامتناع عن الدفن بالسرعة خلافاً لعادة الرهبان في سرعة دفن [illegible]

وفي الصيف من السنة الماضية [illegible] جرجس مراد من قرية [illegible] قضاء المتن في جبل لبنان الى الشام ليشتغل في شركة مركبات بيروت والشام وبعد ايام [illegible] الوقت المذكور كان [illegible] [illegible] الى ان [illegible] الصباح راى فروحاً في [illegible] بعد [illegible] في مدة [illegible] مرض [illegible] القرية المذكورة . وبعد ان وصل الى اهله في ١٨ [illegible] بعد المدة المذكورة [illegible] اشتد عليه المرض وكان [illegible] يوسف [illegible] الطبيب . وبعد مدة اشتد المرض [illegible] من الصواب [illegible] الطبيب المذكور [illegible] على [illegible] اشتد مرضه حتى [illegible] الحركات الدالة على الحيوة [illegible] ثم حضر الكهنة [illegible] الكنيسة [illegible] الى المقبرة [illegible] الكفن حسب العادة [illegible] الدفن [illegible] فرأى [illegible] والكفن حركة في [illegible] وانتظروا [illegible] الحركة [illegible]

ان الفتى حي. فعاد القوم بهِ الى البيت ودعوا الطبيب المذكور فقال الظاهر انهُ لا امل بشفائهِ وانقطع عن معالجتهِ. غير ان امرأة حضرت وقالت لهم ان الطبيب قد انقطع عن مداواتهِ انا ساعالجهُ فوضعت خردلاً على بطنهِ ورجليهِ عند الغروب وقبل الفجر صار يصرخ من الم الخردل وشُفي شفاءً تامًّا وهو الآن في القهوة الواقعة قبالة باب مركز شركة مركبات الشام في بيروت وبعد حضورهِ الى هنا اعتراهُ هذا المرض فداواهُ الخواجه مسعود الحمري الصيدلاني فشُفي وهو الآن في القهوة المذكورة بصحتهِ التامة. وبعد الوقوف على اخبار كهذه نرى ان الاطباء يعجزون احيانًا عن معرفة حالة العليل فتظهر ضرورة تاخير دفن الميت قبل مرور الزمان الكافي

وفي ايام الحكومة المصرية في بيروت كان رجل اسمهُ الشيخ حسن المحبوب النجار وقد توفي في زمان الحكومة المشار اليها وقبل وفاتهِ اخذ طبيب في معالجتهِ ذات يوم فاغمي عليهِ وانقطعت الحركات الدالة على الحيوة في جسدهِ فظن اهلهُ انهُ قد مات فغسلوهُ بعد ان ناحوا عليهِ وبكوا وكفنوهُ وساروا بهِ الى المدفن والقوهُ في المدفن وسدوا القبر بحجر حسب عادة الاسلام. وعند العصر من ذلك النهار اتى الطبيب ليراهُ فلم يجدهُ فاخبروهُ بما كان فتكدر جدًّا وقال انكم قد قتلتموهُ فانهُ لم يمت فجادلوهُ فسار بهم الى المدفن ورفعوا الحجر فوجدوهُ ملقى على وجههِ وآثار حركة يديهِ في القبر الواضح

وفي سنة ١٨٦٠ كان فتى من رشميا في بيروت اسمهُ فياض بن خليل فياض من رشميا من الجرد في قضاء الشوف من لبنان فمرض وهو فيها وكان ساكنًا في جانب احدى الكنائس فاتى القوم في صباح ذات يوم فرأوهُ مائتًا فلاحظوهُ فلم يستفق فهزوا جسدهُ وحركوهُ فدون ان يبدي حركة وبما انهُ كان ملقى بجانب كنيسة الروم الكاثوليك ظنهُ خادم الكنيسة من طائفتهِ ومع انهُ ماروني جمع الكهنة وساروا بهِ الى المدفن عند مينا الحصن ودفنوهُ في مدفن الغرباء وهو من نوع الخشخاشة اي مخدع صغير. ولهذا الفتى شقيقة اسمها فاكهة فلما بلغها ان اخاها مريض حضرت من رشميا لتراهُ وتعولهُ فعند وصولها الى قهوة برج الكشاف سألت عن اخيها فقيل لها انهُ توفي في هذا اليوم ودُفن فاخذت تنوح في الطريق ولم تكن ذات عقل راجح. ثم طلبت ان تراهُ ولو كان ميتًا فاستاجرت فتى ليدلها على مكان قبرهِ فاخذها ودخلا المقبرة بالصعود على حائطها ففتحت المخدع ودخلتهُ واخذت تنوح وتبكي وتهز جسدهُ صارخة واخي واشقيقاه وطال الزمان عليها وهي عندهُ وهي تضرب نفسها وتحركهُ وتنتف شعرها وفي النهاية فتح عينيهِ وجلس فاندهشت وصرخت وتحيرت ثم سارت بهِ الى بيت واقامت فيهِ معها ٨ ايام حتى شُفي كل الشفاء ثم ذهبت معهُ الى القرية واخذ في معاطاة اعمالهِ وتزوج ولهُ الآن ٣ اولاد وشقيقتهُ المذكورة خادمة في هذه المدينة

فمن يا ترى يسمع بهذه الاخبار التي هي كالعدم بالنسبة الى الحوادث الكثيرة التي تجري في كل مكان ولا يحكم بوجوب تاخير دفن الموتى ٢٤ ساعة اذا لم نقل اكثر

آثار نينوى

في ٢١ اذار كتب الينا مكاتبنا في الموصل ما ياتي. انهُ من الامور التي يجب ان تذكر في التواريخ مجيء مستر سميث الانكليزي الى هذه المدينة لحفر الاراضي طلبًا لوجود آثار من ابنية مدينة نينوى القديمة المشهورة او من موجوداتها التي لم تقدر ايادي الدهر ان تخفيها وعند الابتداء في الحفر تبين لهُ ان نوال المقصود لا يكون في زمان قصير وانهُ يلزم لذلك مصاريف كثيرة فاعار بهذا الشان الذين ارسلوهُ من انكلترا فاجابوهُ

ماهم واغنى في المطرة كل حال . فشرع فيه في مكان قريب من الموصل واحاط [illegible] وواقع في الجهة الشرقية من النهر على بعد نحو ميل . غير ان الحكومة عارضته ومنعته عن الحفر قبل ان يجد شيئًا . والظاهر انه شرع في العمل بدون ان تكون معه رخصة وهذا خالف القوانين . فتوقف عن العمل وطلب امرًا سلطانيًا من الباب العالي وبعد صرف زمان ليس بقصير وبذل اتعاب كثيرة نال الامر المطلوب بواسطة حضرة صاحب الدولة والي ولاية بغداد وفي الامر شرط وهو ان مدة الرخصة في سنة ١٢٨٩ فان وجد اثرًا ام لم يجد فعلى الطالب ان يقطع العمل في آخر شهر شباط من السنة المذكورة فاخذ في الحفر باجتهاد ومعه لا يزيد عليهم واستأجر خمسمائة فاعل او اكثر واستمر على هذا العمل نحو ستة اشهر . وفي ذات يوم [illegible] وجد سبيكة كبيرة من الذهب . فلما سمعت الحكومة السنية بهذا الخبر منعته عن الحفر لانه كان [illegible] الحكومة [illegible] فاشتراها [illegible] العملة الذين [illegible] وكثرت الحكومة المطلوبين . وهكذا [illegible] المعينة لطلبها [illegible] التي وجدها هو قليل بالنسبة الى [illegible] كانوا يحفرون . والظاهر انه لم يجد شيئًا يستحق الذكر الا في اخر ايام الحفر اذ وجد آثار مصنع مربع على بابه لا يزال باقيًا من حيطانه صور منوعة منها صورة رجال [illegible] وهو [illegible] نورًا وصورة فيل وصورة مركبة وبعض صورة [illegible] وغيرها . وعلى احد الحيطان صورة [illegible] واسماء [illegible] الجميلة .

ومن المعلوم انه منذ خمس وعشرين سنة حضر [illegible] حاذق اسمه مستر لايرد وحفر في تلك الاماكن ووجد صورًا كثيرة وغيرها ونقلها [illegible] الى اوربا وامركا وكان [illegible] يعرف الاماكن التي قد حفرها [illegible] ولكن [illegible] . وقد قيل ان هذا [illegible] من الذين يعرفون قراءة الكتابات الموجودة على الآثار الاثورية . وفي نهاية السنة المذكورة وفي ٢٨ شباط سنة ١٨٧٤ توقف عن العمل [illegible] رخصة ثانية لجهة الوصول الى [illegible]

مسئلة فلكية

(من قلم ابرهيم افندي كرم [illegible])

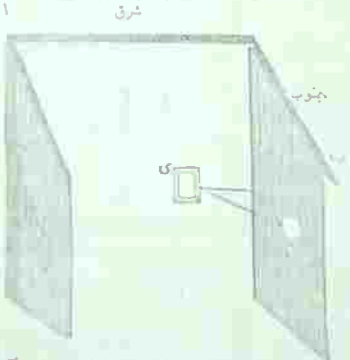

معروف في العرفة ان [illegible] مركبة موضوعة على بعد د القائم من الزاوية ل ووقع عليها شعاع الشمس عند الغروب من النافذة ن على خط افقي فانعكس عن سطحها ووقع على الحائط [illegible] الى ان تكون الزاوية المنعكسة [illegible] ل [illegible] فكان

٤٥٨٢ من الدم وكانت سعة الشمس شمالاً وقشد د ٣٣° فما هو ظرف سقوط البيت الشمالي عن القطب الشمالي والى اية جهة انحرافه

لغز

(من قلم سليم افندي عكوري)

يا من لطف معانيه الحسان اذا
ما قال قولاً تغنى الركب فيه صبا
أبن لنا عن سنا نعم الفاتنةُ
اذا سددت للنهى تزري بريح صبا
ما اسمٌ ثلاثيُّ حرفٍ ان قطعت لذا
وعدا نعتٌ من الغانيات صبا
صادٍ لرشف حشاه النمر اوله
وذيله الف الهوى بين صبا
يُعدّ وفي الأيدي من بديه ضرم
واوله النيء فيه تغني الوصا
خذ لنا من سماء العلم في قمر
في نوره يجلي ما عنّا نصبا

لغز

(من قلم فائق افندي غرغور الدمشقي المتوطن في الاستانة العلية)

ايا من له سحر البلاغات خُضَّعُ
تطاع له في كل امر وتخضعُ
ويا من على نيل العلو طوى الحشى
فكانت اذا نادى تجيب وتسمعُ
ويا كعبة السؤال ما سال سائلٌ
ومن لهو ان يشكل الامر مطمعُ
بودك قل لي عن سؤالي مخبرًا
عن اسم خماسي نشرهُ يتضوّعُ
عن اسمٍ ذكيٍّ وهو بالسوء يدّعى
فيا عجبًا كيف يا قوم يجمعُ
وان شئت منه حذف حرفين آخرًا
له في اشعار السابقين موضعُ
وان زدته واوًا بحذف الذي جرى
باوله فالعودُ بذاك انفعُ
وان شئت منه حذف عكس الذي بدا
وقلبًا ففي الحلق الحياة تنبعُ
فهذا لعمري حيّر الفكر امرهُ
عجيبٌ فمن عنه يجيب ويسرعُ

لغز

(من قلم تادرس افندي وهبي)

ما اسمٌ ثلاثيٌّ اذا   قطعت راسهُ بقي
وان حذفت قلبهُ   تومر به ولا خفا
ولو قطعت ذيلهُ   يشير لا توقفا

التربية

(من قلم الدكتور مملوك الطبيب)

كن ابن من شئت واكتسب ادبًا
يغنيك محمودهُ عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

لم يقل الحجاج هذين البيتين بما هو عليه من رقة المعنى وحسن الانسجام الا بعد ان ابهرهُ ما رواهُ في اولئك الفتية الثلاثة الذين تخلصوا بفصاحتهم من القتل لما وجدهم العسس ليلاً يطوفون خلافًا لامر امير المؤمنين وقد اعجبهُ امرهم واخذت اعجابه ببلاغتهم مع ان الواحد ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حائك . وقال لجلسائه علموا اولادكم الادب

فوائد لولا الله لما اندرست اخلاقه [illegible] وانشد اليتيم مع انه كان طاهرًا لا يرى لك الا بعد ان ترق صفحات [illegible] من خطه المشؤوم وابن ذويه . ولعمري لم ار من اخذ احد الاداب له صاحبًا وانتفى اثر الافاضل الا وكان علمًا في راسه نار يشار اليه بالبنان ويضرب به الامثال ليقتدي به ومن كان في لجة الذهب والصلف جائرًا دون الحجب وسارحًا في لجج الجهل لا يدري غيرما يدري ما اوصله اليه تصوره القصور من دائرة الريع بالنظر لحال الاداب [illegible] وراءها [illegible] فلا يثني على عدوه الا بعد ان اضربه الافلاس فتذكر قول القائل

لا تعجبن مضيمًا حسن بزته
وهل تروق دفينًا جودة الكفن

وهيهات يقدر على اصلاح نفسه بعد ما شابت وشاب على ما تعوده ولا يخفى في اول الامر ان الاداب في تلك الامارة التي تنهى امره عن الاضرار بالناس وتامره بالمعروف وترك المنكر ترى صاحبها وديعًا بسامًا يبدو للناس الخارج لا يجالس الكاسين من دون يحب العلم والعلماء ويبعد عن الجهلاء والسفهاء يعرف مقداره فلا يدعي بغيرما هو فيه وانما راى محسنًا لفضل ينبيه ولا يفوته [illegible] قليل القول كثير الجد رقيق الجانب محبوب مقرب حسن السيرة والسريرة هذه في الاداب وهذه في صفات ذويها

ومن المعلوم ان الفاعل الاصلي في ارتفاع [illegible] الاداب انما كان غرسها في التربية الصحيحة المطور بها الى خير الولد من صغره والاجتهاد في ترقيته الى رتب المعارف والتمسك بالمبادي الصحيحة ليس تلك التربية التي مبداها الاعتناء باغذاء الولد وما يقتضيه من المآكل والملابس وتركه لهواه لا ينهى عن امر منكراته ولا يؤمر بعمل امر يرضي به الله [illegible] انما هو الفاعل الوحيد من حسن الاداب وعدمها . [illegible] ان العالم اجمع كان معترفًا بتربية صغاره وحسنًا لسلوكهم ليتمكن المتربي ان يتربى به وكذا السابق واللاحق نحو مسعود ومسوده . مما كنت تسمع عن ذي ادب يباس ذا [illegible] وذي فهم يباس ذا [illegible] الى غير ذلك وكان التمدن الحقيقي الذي هو تهذيب الهيئة الاجتماعية مأمورًا شرعًا ومطلوبًا عقلا من حرز السنة الجهل والخشونة . وطالما املت نفسي ان ارى اكثر ابناء جنسي على مائدة التمدن والاداب يساقون غيره على شرابها ما زالت ان المدارس العالية والجزئية من جميع انواع العلوم قد ضربت سرادقها ومدت رواقها الفحول من بهم الاهلية لمداولة ما يتبعون منها وكدت احيي نفسي بما كانت تشتهيه ولم ازل عن حد حال التمدن متطلعًا على غير انتظار واستعداد [illegible] معولاً على مناكب الغربيين بمقدمة الثروة ونعمة السعادة وقلت بنفسي اصبري واطري هذا عدو الصاحب الزائر الذي سوف يبطش بالاذى ويخلب جرح املك الذي املته مع انه صاحب شهرته بمصر بين لا يعرف حقيقة وكان ذلك كذلك . وعوضًا عما كانت تتأمله وقعت بالياس من الحصول عليه فانا اذا نظرنا الى الاضرار التي نتجت من جرى هذه [illegible] غدًا واذانا نرى ان ويلات الخراب عمت [illegible] وكادت لولا القليل تحجب عنا [illegible] اكثر ما نحن فيه من المحن والمصائب . كيف لا واذا توقفت مجاري الصنائع التي هي ينبوع الغنى والثروة لاصحاب على المداولة من العلم ما قل بحيث يكفي لوضع الارقام المدنية . وليس ذلك فقط بل الخارى اكثر شبان البلاد فقد ملأوا المدارس وتولوا [illegible] سرًا سرًا وخرجوا كذلك واشتروا في كل صنع وبادروا ملتمسين خدامة تجارية ولو بالدون من الاجرة

وشحذوا هممهم على من يقول لهم دونكم والصنائع فهي اصل السعادة واتجاه التقدم . وليس ذلك فقط بل عوضًا عن ان يرى الوالدون مجهوداتهم في نجاحهم من جهة نراهم يساعدونهم على التكرم من الحرف النفيسة فاذا سألت احدهم عن ولده تسمعه يقول اني لم ار فائدة في ارساله الى المدارس لانه يكون صالحًا لخدم التجارة مع الوالد والولد الصغير عاطلين مشوشين وعلى هذا المنوال عدمت الصناعة وتولى سلطان الكسل والفقر والذلة وتجار شياطين الباعة سبقة الارقة ثم استحوذت لها تسورًا وبطشت ومن الضروري ان يكون ذلك لوجود الاسباب المهمة والمهمة بوجود اكثر الشبان الخارجين من المدارس مستعدين عند مغادرتهم المطالعة قد استعملوا الساعات والاوقات بالارقة لاعدام ما بايديهم من الاشغال فاتحد الواحد بالآخر واتفقوا وعاشوا بجسار الملاهي واشتغلوا من فورهم دورها وتمكنوا من دار التعب والحاجة وضنكها وعوضًا عن تعلم الصنائع وتدبيرها قبل الاحتياج اشتغلوا بمناصفة الجمهور والتراب بارباب الغربيين واطلعوا من كانت حسنات قبيحة فاحتجوا على ما احسنوا وامسوا الى ما احتجوا فلم يبقوا الا وسوس الذخر في عظمهم ولباسهم مصادفين سوق المكاسب واذا في مطلقة وجدتهم وجوهًا غيرة بسبب اولئك الصنائع وتحدثوا عن هذا حيث تم رسمة المروة عليهم وثم مدارس قاصدة على اعتبارها وكل هذه المصائب لا تساوي ما نسمعه كما نرجوها من الاصطلاحات الاوربية من السنة اعراب لا يحسنون النطق في لغتهم الاصلية ولا لغة غيرهم فترى احدهم يتلو ويتبختر وفي يده عصا التمدن يلوح بها على انتاع زرطه بوشه . مع انهم لم يتعلموا من التمدن والاداب الغربية غير ما نرى وفي النظر اليهم غنى عن الشرح وليس القصد مما قدمنا ان نترك العلوم ونلتجي الى الصنائع او العكس ولكن الحث على طلب الامرين وحث الوالدين على تربية اولادهم في المبادي الادبية الصحيحة ونهيهم عن كل ما يأتيهم باضرار مستقبلة ونحثهم على ان تكون احتياجاتهم ادبية لحسن هيئتهم الاجتماعية حتى ينقلب الحال ونحصل على ما كما له ونكون المدارس سببًا لارتقاع المعارف العلمية والمبادي الادبية والله يرشدنا الى سواء السبيل

وبعدُ فورود هذه توضح بها الخلل الادبية المختصة بين العائلة وراي مسلك من الاداب ينبغي ان تكون تربية الذكور وتربية الاناث

رسالة

بيروت في ٩ الجاري

اديبٌ واجبٌ على كل من عنده الحاسة الوطنية ان يعرف بالشكر ما يراه من خير وافادة تمّ وطنهُ ويثبت الثناء على من يهمهم هذا الامر وبحاسة الحال اقول اني في ١ نيسان سنة ٨٧٤ اقدمت من القطر المصري الى القطر الشامي لاعتقاد ابني السغير في مدرسة عين طورة العامرة وبعد حضوري واقامتي بها مدة خمسة ايام مع ملاحظتي السلك القويم الساعية به هي المدرسة المذكورة رأيت مدارسًا لابنا وبناتًا فابتهجت لان لاولي صورة لاحا مستطرًا من غير صغير من وطن يطلب منهم خدمة الطعم الكالم وتدرايت فيها ازديادًا في الكمال وذلك بهمة ودراية رئيسها الحديث حضرة الاب دستين الذي لا يالو جهدًا ولا يغفل عن تقدم من سلموا الى حكمته وحسك ما اتصف به من المعارف والعلوم والاداب المعمول بها خصوصًا وقد سررت جدًا باتقانها اللغة العربية الشريفة بواسطة من يدرك حق اتقانها وهو حضرة المعلم بشارة تغلا المحترم وبالاجمال يشاهد من اداب الطلبة وتعليمهم بالعلوم ما يرتاح اليه القلب ويؤكد حسن الاستعداد بافادة الحق ومعرفة الجميل اقدم الثناء لهذه المدرسة

الشهيرة بواسطة حبر المطابع والسنة الجرائد . ولا اعلل ابتعاد تلامذة الانتاج بعنف المدارس الوطنية المشهورة التي طلبت من الحكومة الترخيص الا انني جل وعلا ازدياد الجوع بالفلاح والاعدام وهو خير مسئول ابين

كاتبه

ايوب باروغلي

الجميل بالجميل

قد قرأنا في كتاب افرنجي القصة الآتية عن الخليفة المامون العربي وهذه ترجمتها ان رئيس حراس المامون قبض الحرس الآتي على احد اعدائه وهو الذي كنت ذات ليلة مع الخليفة فوقع الامر برقبته وهو مضطرب جداً . وبعد ان فرغ من تلاوته قال لي اذهب الى المخدع الآخر فتحفظ به مخبوءًا فعند المجرم عادة في هذا الليل بالعصا حتى تقف على حضرة الخليفة وتعلمه صباح الغد آتي به والا فاقطع راسك . فذهبت وقد امتثلت امر الخليفة وذهبت بالمجرم الى منزلي وقلت له من اين انت . فاجاب انني من الشام . فقلت له انني احب تلك المدينة اذ ان اهلها انقذوني من القتل . فقال المجرم لا بد من ان يكون حديثك عجيباً فالتمس اليك ان تقصه علي . فقلت له انني كنت في الشام واعطى الخليفة امره باحد الحراس في ان يطاردوني لياخذوا القبض علي . فهربت من نافذة في جوف البيت الخلفي والتجأت الى احد احياء المدينة فادخلني احد الاهالي الى منزله وخبأني في دار وخبرته بانه لو عرف الخليفة بي لقتلني وبعد ما انقطع الحراس عن طلبي اعطاني نقوداً وفرساً لاذهب مع القافلة الى بغداد موطني ولذلك لا انسى فضله حياتي طولها واطلب الى الله ان يمكنني من ان اكافئه قبل موتي . انتهى . فلما فرغ رئيس الحراس من كلامه قال المجرم له ان الله قد مكنك من فرصة حسنة لمكافأة ذلك الرجل فاني انا هو الرجل الشامي الذي فرت باخفائك تلك الخدمة واخذ بحبسي اخبرت بانه ما فات انه هو الرجل الذي خلصني في الشام من غضب الخليفة وعند ذلك سالته سبب غضب الخليفة عليه فقال لي انه لسوء الحظ قد اغتصب رجلاً ذا نفوذ في بلاط الخليفة وقد عزم على الانتقام مني وذلك اتهمني امام الخليفة بالتهمة التي تري من تلك الجروح وذلك لا بد من ان اقاص القتل . فقلت له ان ذلك لا يكون يا ايها الصديق الكريم الاخلاق فاني لا اسمح بذلك فاهرب انت وارجع الى بلدك وهذه مئة دراهم حتى تقوم ببلدك . فقال الرجل هل تظن اني ارضى بهلاك نفس اخي قد فرت بخلاصي من القتل في الشام ان ذلك ضرب من المحال فيجب اطلب الملك ان تحاول اقناع الخليفة بالتي تري فان تعذر ذلك سلمني الى وعرض عني القطع اذ انني لا ارضى ان اهرب واتركك عرضة للقتل . فلما سمعت منه ذلك تعجبت من كرامة اخلاقه وجوده فذهبت الى الخليفة طالباً اليه طالب اليه ان اطلق المجرون وامرهان بين يدي الجلاد فقال . فقلت له يا ايها المولى انه قد حدث ما لم يكن بالحسبان واخبرت الخليفة وقال بعد ان حلف بي انني ساقطع راسك ان كنت قد مكنته من الفرار . فاجتهدت في محاولة اقناعه بان يسمع لي وقرت ذلك بعد امسيت كدبر بحرية تخص المجرون حياتي في الشام وباشوم كانت الهوان بجروب في اليوم ومنذ ذلك الا اظهرت لشكري له غيرة اني لا احمل غضب المولى علي هذا ومن المعلوم عند سيدي الخليفة ان من كانت له تلك المناقب الحسنة لا يرتكب الذنب المتهم به ولذلك التمس اليك بان تتنازل باصدار امرك العالي بخصوص امره فقال فلما . فسر الخليفة بتصرفات ذلك الرجل وامر بتدقيق الفحص بحرى

ذلك وظهرت براءته فامر الخليفة بقطع راس الذي القى الشبهة عليه وهو من اكابر رجال دولته واقام ذلك المحبوس مقامه فقام باجراء مهام وظيفته بامانة واستقامة الى يوم موته

الدرويش والكافر

ان الذين يكفرون بوجود الله سبحانه وتعالى هم اولئك الذين مع انهم يشعرون بوجوده يدعون انهم لا يؤمنون بواجب فيطلبون بوجود المعارف وينكرون المعلوم لانهم لا يقدرون ان يدركوه من ازلية الخالق وابديته ينكرونه ففي ذات يوم وقع جدال بين رجل كافر بالله سبحانه وتعالى وبين درويش من المهتدين فقال الكافر للدرويش انك قد قلت ان الله في كل مكان مع اني لم اره قط فارني اياه لاؤمن به . وما لكم تقولون ان ما من شيء يحدث بدون ارادة الله فكيف يسوغ ان يقاص الانسان بموجب الشريعة اذ انه لولا ارادة الله لما ارتكب الجريمة . وقد قلت لي ان الشيطان مقاص بعذاب النار مع انه هو من النار فكيف تؤثر النار فيه حال كونه منها . فلما سمع الدرويش هذا الكلام تامل برهة ثم رفع قطعة كبيرة من التراب المتجمع وضرب الكافر بها ضربة شديدة وادمى طرفه . فسار الكافر وشكا امره الى القاضي وطلب قصاص غريمه . فدعا القاضي الدرويش اليه وسأله لماذا ضرب الكافر عوضاً عن ان يرد عليه . فقال الدرويش انني اجبت عن اعتراضاته بالضرب وما هو الا جواب فلماذا يشكوني . الم يقل انه يشعر بالم فكيف اصدقه ما لم ارَ ذلك الالم . الم يتهمني بارتكاب جريمة فكيف يسوغ له ان يطالب قصاصي بموجب الشرع الشريف حال كونه يقول انه من الواجب ان لا يصير قصاص المذنب ما دام الذنب لا يكون الا باذن الله فقد اذنبت بموجب اعتقادي واطلب رفع القصاص بموجب حكمه . وكيف يسوغ له ان يشتكي من الم وقوع التراب عليه بالضربة مع انه قد قال ان المادة لا تؤثر في جنسها وان الشيطان نار فكيف تؤثر النار فيه وهو تراب فكيف يؤثر التراب فيه . فلما سمع الكافر هذا الكلام ارتبك واضطرب وخرج مبهوتاً بين القوم الذين كانوا حاضرين وشهدوا

نباهة الكلاب

من اغرب الامور التي شاهدها الناس مما يدل على نباهة الكلاب وادراكهم ادراكاً لا يدخل ضمن دائرة اقتدار عقول الحيوانات الغير الناطقة ومن الاخبار الكثيرة التي قرأناها عن نباهة ذلك الحيوان الخبر الآتي الصحيح روايته وهو ان ذات يوم كان كلب كبير يلعب في الطريق بالقرب من قريته وكانت احدى المركبات سائرة بالقرب منه فداس دولاب من دواليبها على اصبع من اصابع رجله فصرخ صراخاً شديداً جداً دل على شدة الالم حتى ان بيطاراً من البياطرة الموجودين بالقرب من ذلك المكان خرج ليرى ماذا اصاب ذلك الكلب فراى انه يتألم جداً فادخله الى مركزه ووضع جرحه ولفه بلفائف وتركه . فسار ذلك الكلب الى بيت صاحبه واقام فيه بضعة ايام . غير ان جرحه لم يشف واشتد الالم عليه فسار الى ذلك البيطار مع ان بيت صاحبه ليس بقريب منه ولما وصل اليه رفع رجله المجروحة ومدها ليبين للبيطار انه لا يزال متألماً . فنك البيطار اللفائف ووضع مرهماً وربط الجرح كالمرة الاولى فلحس الكلب يده بلسانه تبياناً لشكره ورجع الى بيته وشفي الجرح بعد ذلك بايام قليلة . وبعد ذلك ببضعة اشهر كان هذا الكلب يلعب مع كلب آخر في مكان لا يبعد كثيراً عن المكان الذي كان قد جرح فيه فاصاب رفيقه ما كان قد اصابه فجرحت احدى رجليه . فلما

راى صاحبه ورفيقه امسكه باذنه بفمه وحاول جذبه الى ذلك البيطار فتبعه ذلك الكلب غير انه لم يتركه حتى قاده الى هناك وبعد ما ناله تعب كثير تعجب البيطار من فطنة ذلك الكلب وداوى رفيقه كما داواه.

ومن حكايات الكلاب الحسنة المحافظة على الوداد والقصة الآتية تدل على ذلك وهي انه كان لاحد الاوربيين كلب كبير جداً فكان صاحبه لانه اخطأ اليه ذات يوم ضربه ضرباً شديداً فتركه وسار الى ان وصل الى منزل من منازل المسافرين المسماة اللوكندة وكان سار مسافة طرق كثيرة في مكان لا سكان فيه فلاحظه صاحب ذلك المنزل واخذه وبعد برهة فارتبط الكلب بصاحبه الجديد وبعد ذلك ببضع سنين كان صاحبه الاول ماراً في طريق فغابت الشمس قبل ان وصل الى المكان المطلوب فعرج الى ذلك المنزل وعزم على ان يبيت فيه تلك الليلة وكان معه مبلغ من الدراهم وبعد ان اكل بادر به صاحب المنزل الى مخدع وقال له انه قد عينه لمنامه فدخله حسب العادة في منازل المسافرين وخلع ثيابه ودخل السرير الموضوع فيه ونام. وبعد نصف الليل شعر المسافر المذكور وهو صاحب الكلب الاول بانحدار سريره ثم هبط السرير به بغتة ففتح عينيه ووجد نفسه في دهليز كبير مظلم تحت الارض ورأى كثيراً من العظام فوق رأسه فخاف واي خوف. ثم رأى ذلك الكلب عند رأسه يلحسه فنهض ورأى عظاماً كثيرة بواسطة نور قليل وشم رائحة كريهة وعرف ان تلك العظام هي عظام بشر. اما الكلب فسار امامه الى ان وصلا الى باب فخرج المسافر منه وسار ركضاً الى ان وصل الى اقرب المدن من ذلك المكان وقرر ما صادفه فسارت الضابطة حالاً ووجدت ان صاحب المنزل كان يتأهب للرحيل فالقت القبض عليه وبحثت في المنزل فوجدت انه كان يدخل المسافرين الذين كان يرى ان معهم نقوداً الى المخدع الذي كان قد ادخل اليه المسافر المذكور وان السرير فيه كان موضوعاً فوق مكان له باب فبواسطة آلات معلومة كان يفتح ذلك الباب بعد ان ينام المسافر فيهبط السرير الى ذلك الدهليز فيهجم الكلب المذكور على المسافر ويفترسه فان صاحب المنزل كان قد عوده افتراس البشر وهكذا يجني اثره ويأخذ ماله. غير انه لما كان ذلك الكلب لا يزال يحفظ وداد صاحبه الاول امتنع عن افتراسه ومكنه من الخلاص ولكنه اظهر امر صاحبه الثاني فان الضابطة وجدت انه كان قد قتل كثيرين من ذلك القتل فاودعته الى المحكمة فحكم عليه بالقتل وكذلك على الكلب اذ انه كان قد تعود اكل الناس فيخشى من ضرره. ومما يستحق الذكر ان صاحب المنزل كان يمنع كلبه عن الاكل حتى يشتد الجوع عليه ومع انه كان مرة من جرى شدة الجوع لم يهلك صاحبه الاول وان كان قد عامله بالقسوة عندما ضربه وحمله على تركه.

الجن وارواح الموتى

من المعلوم انا قد كتبنا فصلاً طويلاً في السنين الماضية عن الجن وظهور ارواح الموتى والسحر والصرع وغير ذلك بناء على ان كثيرين من الناس في الشرق يعتقدون بوجود الجن وظهور الارواح وغير ذلك وقد قال اهل المعارف في هذا الزمان انهم لدى الفحص وتتبع كل امر حمل اناساً واكثر على الاعتقاد بظهور الجن او غيرهم لم يجدوا لادعاءات اولئك القوم اصلاً صحيحاً فان اكثر تلك الامور ناتجة اما عن خوف واما عن حيل الناس لمقاصد هذا هو قولهم في هذا العصر وقد قرأنا القصة الآتية في كتب الافرنج بهذا

يقال ان رجلاً كان مسافراً مرة في مكان لا يبعد كثيراً عن نابولي في ايطاليا فغابت الشمس قبل وصوله الى مكان يبيت فيه ولسوء حظه تغير الجو وكثر الرعد فصار مزعجاً وكذلك كان البرق ساطعاً والبرد شديداً جداً وكانت الامطار نازلة نزولاً غزيراً جداً ولهذا لزم ان يدخل حالاً في فندق قريب من قرية كانت. وكان فيه كثيرون من المسافرين الاسبانيولي الذين كانوا قد دخلوه قبله هرباً من المطر والعواصف. وبعد الاكل اجتمع القوم حول النار للاستدفاء وشرعوا يتكلمون عن اخبار الجن في بلاد نابولي الكثيرة. ثم اخذوا الحديث في الكلام عن ظهور الارواح والعفاريت وغير ذلك. فاخذ احد الاسبانيولي ان يتكلم بحدة عن ظهور ذلك واخبر القوم بقصص كثيرة برهاناً على صحة كلامه. وكان من اولئك الرجال شاب فاخذ يضحك على كلام ذلك الاسبانيولي عن الجن والارواح. فاغتاظ الاسبانيولي من ضحكه وقال له اسمح لي ان اقول لك يا شاب لا تضحك على ما لا تعرفه. فقال له الشاب هل تحاول ان تحملني على ان اعتقد بظهور الارواح والجن. فقال له الاسبانيولي كيف لا وهل يمكن ان لا تصدق بعد اطلاعك على ظهورها. فضحك الشاب ولاح الضحك على وجهه وقال الاسبانيولي. لكن معتقداً بذلك دون حملك على ان تنكر هذا الكلام هل اخاف انا. فعند ذلك صرخ الاسبانيولي كمن دق برجله الارض وقال بصوت مرتفع هوذا ٢٠ قطعة من الذهب انا مستعد ان اخسرها كلها في هذا اذا لم احضر لك احد ارواح الموتى هذا اذا ارتضيت ان تحضر فذلك الوقت اذا جمعتك باحد من الموتى الذي تطلب اليّ ان احضرك به. فقال الشاب اني لا اقدر ان ادفع ٢٠ قطعة فاني لا ازال لحد الآن غير ان معي ٤ قطع تاذنلي بان اراهن بها. فقال الاسبانيولي ان ذلك ما هو عذر لاخفاء خوفك وما الا ارتضى ان احدكم يعرفني الحصول على مبلغ زهيد. اما المسافر المذكور بهذا الحديث فرغب في الوقوف على حقيقة امر الاسبانيولي واعطى الشاب اربع قطع من الذهب وكذلك اعطاه غيره حتى جمع عشرين قطعة وعقدت المراهنة. فقال الاسبانيولي للشاب لا بد من ان ادخلك الى هذا المخدع واغلق الباب عليك بعد ان اضع فيه مائدة وحبراً وورقاً وقلماً. فدخل الشاب وطلب الى الاسبانيولي ان يريه صديقاً له مات اسمه فرنسيس فيلا وكان قد مات غرقاً قبل ذلك بثلث سنوات. اما الحاضرون فحدقوا الى ذلك المخدع ودققوا البحث فيه خوفاً من ان يكون قد وضع شيئاً فيه. ثم خرج الجميع وبقي الشاب في المخدع واغلق الباب والاسبانيولي خارجه. فاخذ الاسبانيولي في ان يقول كلاماً غريباً ثم سأل الشاب بصوت مرتفع ماذا ترى. فقال اني ارى بخاراً ابيض مرتفعاً غير انه بلا شكل ولا هيئة. فسأله هل تخاف. فاجاب بصوت مرتجف لا. فاخذ كل من القوم ينظر الى الآخرين بتعجب وتحير. ثم قال كلاماً غريباً وسأل الشاب. اتدري انت يا ايها الذي رغبت في ان تقف على اسرار الموتى. فاجاب بصوت مرتجف ضعيف ان البخار اخذ في التحول الى هيئة بشرية والى وجهه قناع قد رفع القناع. قد رأيت وجهاً هو الآن قد رآني الحادثة. قد كتب اسمه. فقال الاسبانيولي اانت هل تخاف. فلم يجب. اما القوم الذين كانوا خارجاً فاندهشوا ولازموا الصمت وارتعدت فرائصهم وعلى الخصوص لما سمعوا الشاب يصرخ قائلاً لقد اخذ في الدنو مني وهو يطاردني ويحاول ان يضمني بيديه اعتقوني اعتقوني اعتقوني. فلما سمع الحاضرون ذلك كسروا الباب حالاً ودخلوا فوجدوا

ذلك الشاب مطروحاً على الارض وهو غائب عن الصواب ورأوا ورقة على المائدة عليها اسم ميلالا الاحمر . فلما رجع الشاب الى صحوه طلب الساحر الذي كان قد جعل الشيطان ينفذ باغتيال الاسباني الذي كان قد هرب عند فتح الباب واشتغال القوم بفحص الامر فنهض الشاب وخرج راكضاً وهو يحلف بانه لا بد من ان ياخذ بثاره . اما الجمهور فعرف مدة قاتلها بانها قتلت الآن وقد اتفقا على جمع المال وان الشاب لم يرتشِ شيئاً ولكنه ادعى بذلك انتقاماً لحياته وهرباً خوفاً من ظهور امرها وخسارة المال مع وقوع القصاص عليها فتجول بالمال وجنى الرجال ثمار الاختيار

الجمعيات

(من قلم سليمان افندي البستاني)

لما كانت مبادلة الآراء والتعاضد في سبيل ادراك غاية واحدة من انفع الوسائط الآيلة الى تقدم الجنس البشري في الآداب والعلوم والصنائع وما يتفرع عنها كان لا بد من اقامة جمعيات للقيام بهذا المقصد الجزيل الاهمية وقد علم من الاختبار في البلاد المتمدنة ان لهذه الجمعيات تاثيراً عظيماً في التمدن ورقي شأنه اذ انها تباشر اعظم الاعمال وتشرع في امور كثيرة صعبة لا يقدر الافراد الغير المستندين الى عضد متين كالجمعيات ان يقوموا بها وقد بينت التجربة وحوادث العصر الحالي بان انتشار هذه الجمعيات في كل قطر وواد قد كان من اقوى الوسائل الفعالة لحفظ عنصر التمدن ونموه على الخصوص لان مبادي العصر اصبحت لا تؤذن بالتعرض لها ولا تسمح بمس شيء من حقوقها هذا اذا لم يكن في مقاصدها وغاياتها ما يضاد مصالح البلاد التي انشئت فيها او مصالح العالم جميعه ولما كان امل الحرية والنشاط آخذين في الازدياد ونمو التقدم واتساع آخذين في الانتشار في كل اقطار العالم للوقوف على احتياجات كل قسم من اقسامه وسدها حسبما تقتضيه ظروف الحال وكانوا يشعرون بشدة الاحتياج الى مساعدة غيرهم لم يلبثوا يعقدون جمعيات وزمراً ويتآزرون على التعاضد في سبيل ادراك مرغوبهم الاقصى غير انه اذ كان الناس مختلفي الاميال والطباع احدثت هذه الجمعيات تختلف باختلاف حالة مؤسسيها واميالهم والاسباب التي حملتهم على تاسيسها فمنهم من انعكفوا على العلوم فاتفق من لذلك عملها ما حركهم الى انشاء جمعيات علمية قاصدين بذلك تعميم فوائدها ومنهم من حسنت الآداب في اعينهم فتعاضدوا على احيائها بعض هذه الواسطة اما حباً بنشرها واما غيرة على تنقيتها من المبادي الفاسدة والقواعد المضرة ومنهم من اسسوا الجمعيات الدينية ومنهم من تحركت شعائر الانسانية في قلوبهم فانشأوا جمعيات خيرية لمساعدة الفقراء والايتام ومنهم من ساءت المظالم في اعينهم ولم يروا داعياً لاستيلاء بعض اعضاء جنسهم على حقوق البعض الآخر الخصوصية فنهضوا انتصاراً عن اولئك الذين لم يمكنهم ضعفهم من طلب حقوقهم كعبيد افريقية وكوليي الصين وغيرهم وانشأوا الجمعيات المعروفة بالفيلانتروبية اي محبة الجنس البشري حتى ان كثيرين انعطفوا على القسم الخالي عن الحيوانات ورفع الظلم عنها وغالوا في هذا السبيل درجة الوضوح هذا ولا يخفى انه اذ كان الانسان ميالاً الى الشر كميله الى الخير اخذ البعض لمقاصد رديئة سياسية كانت او ادبية في انشاء جمعيات خفية ولكن من كان شأنها كهذه لا يلبث امرها ان ينكشف ولا تنجح نجاحاً يستحق الذكر ولذلك قد ضربنا عنها صفحاً ووجهنا كلامنا الى الجمعيات الاولى التي اتخذت مركزاً اولاً من اسباب نجاح العالم وارتقائه في القرن التاسع عشر الى الدرجة العالية الادبية اذ انها علاوة

على ما تقدم تشيد اركان الالفة بين الاعضاء المنتظمين في سلكها ولئن كان بعضهم بعيداً عن البعض الآخر مسافة طويلة وزد على ذلك انها تعد هذه العلاقات بين كثيرين اذا كانت من الجمعيات التي تقام فيها الخطب والاجتماعات العمومية والمكاتب وغير ذلك من اسباب زيادة الاتصالية بين اعضاء الهيئة الاجتماعية المختلفي الاجناس والمذاهب وقد نمت هذه الروح في المدة الاخيرة نمواً عظيماً في البلاد المتمدنة حتى انها انتشرت في كل مدنها اي انتشار واصبح كثيرون من اهل المعارف والاداب والغيرة والحرية منتظمين في سلكها وطفق بعضهم ينفقون اموالاً جزيلة تنشيطاً لغيرهم وعيّنوا جوائز عظيمة وامتيازات كثيرة بمساعدة حكوماتهم للذين يبدون امراً جديداً نافعاً او يأتون باختراع حديث او اكتشاف جديد والحاصل ان هذه الجمعيات لم تترك شيئاً مما يعود بمنفعة على العالم بدون ان تجد وتكد في سبيل الحصول عليه وادركها ذلك اشد المتاعب ومصاريف لا تحصى حتى ان بعضها رأى انه من الواجب اللازم السلم في كل العالم وابعاد التقاضي الى الحرب وجعله مربوطاً بمجلس دولي مخصوص فحثها حب اتمام هذا المشروع على تعيين جوائز كثيرة لمن يقدم لها احسن تقرير بهذا الشان وقس عليها مئات من الجمعيات المختلفة التي اما ان تكون قد وجهت اعتناءها الى نوع واحد من الانواع العلمية كالطبيعيات والطب والتاريخ واما ان تكون قد خصصت اعمالها بفرع من هذه الانواع كعلم المسير في الهواء والتشريح وتتبع التواريخ القديمة بواسطة الاثار الباقية وغيرها واما ان تكون لم توجه اعتناءها الى شيء مخصوص واما ان تكون قد تركت النظر في هذه الامور لغيرها فبحثت في الادبيات ومساعدة الضعفاء والفقراء وقد تبين ان لذلك تاثيراً عظيماً في تنشيط اصحاب المعارف والعلوم من الاكتشافات والاختراعات وتحسين حالة العصر ومساعدة الوف من الفقراء والمحتاجين اما بلدتنا فلا نقدر ان ننكر ذلك لان جمعيتي الروم والموارنة فيها تساعدان فقراءها سنوياً بمبلغ ينوف عن الثلاثة الالاف او اربعة انهما لم تقاما فيها الا منذ مدة وجيزة اما الجمعيات العلمية فلم تنجح بعد نجاحاً يستحق الذكر وهذا ليس بدليل على عدم استعدادنا واهليتنا للدخول في مصاف البلاد المتمدنة غير ان ذلك انما هو نتيجة دخولنا منذ مدة قصيرة في هذا الباب وقد بين الاختبار ان رجال دولتنا العظام والاهالي لهم رغبة شديدة في اقامة جمعيات كهذه لما اظهروه من الميل والالتفات الى جمعيتين كانتا قد اقيمتا في نفس مدينتنا ولم تمكنهما ظروف الحال من الثبات الى هذا اليوم وبالنتيجة نقول ان للجمعيات فوائد عميمة ولكن كانت ضعيفة في اول الامر وحاصرة اعمالها في دائرة ضيقة لا تخرج عن اعضائها القليلي العدد غير ان جمعيات كهذه يحق لها ان تنتظر مساعدة ابناء وطنها بعد ان يتحققوا صدق نواياها وخلو غاياتها عن كل غرض وعلى كل حال ان الامل الوطيد بان روح النشاط والغيرة التي اخذت في ان تمتد في هذه البلاد بسرعة عظيمة تاخذ في عقول الاهلين مركزاً ثابتاً وتحملهم على تقوية رابطات الالفة فيما بينهم بواسطة المحافظة على جمعياتهم الخيرية ومساعدة الضعفاء وتأسيس ما لا يزالون في احتياج اليه منها لان نتيجة هذه الغيرة الآتية عائدة عليهم باضعاف ما تكبدوه من الاتعاب وبذلوه من الجد والاجتهاد

رحلة

(تابع الجزء السابق)

الاحد في ٢٨ ايلول سنة ١٨٧٣ . ودّعنا مشيّعينا الساعة ٢ بعد نصف الليل وركبنا عوماً على

صرف ذاك النهار فيه اطلبنا المراحة ولكن رحيلنا منها كان لاعتمادنا على قول المكارية بصرودي في سواربك لانها انزه واجمل من مشمشين فالساعة ١٠٠ مررنا على جسر صافب افندي المبني على نهر جارٍ والساعة السادسة الا عشر دقائق مررنا ايضاً على جسر نهر سواربك والساعة ٧٠ حللنا في سواربك فكانت مرحلتنا من مشمشين اليها ٦ ساعات وبعد ان حللناها رايناها اكبر من مشمشين ذات اسواق وجوامع الا انها كثيرة الاوساخ والاقذار ليس بها ماء جارٍ ولا بساتين. فتبين لنا اذ ذاك قصد المكارين وهوان الشعير فيها ارخص مما هو في تلك فلاجل صالحهم الثاني الزهيد عملوا معنا ما عملوا فضلاً عن عدم اكتراثهم براحة المسافر ومداركة الاحمال (سامحهم الله)

الاثنين في ٢٦ ايلول. تركنا سواربك الساعة ٢ بعد نصف الليل والساعة ٥٠ نزلنا بجانب قرية اوج كوي وهناك راينا فعلة كثيرين مجتمعين للشغل في طريق مركبات والساعة ٥٥ قمنا من هناك والساعة ١٠ نزلنا بجانب طاحون تدعى كادوك دكرماني والساعة ٢ بعد الظهر سافرنا من هناك والساعة ٥٠ حللنا بجانب خان قرية قره باغجه على نبع ماء عذب باردٍ فكانت المسافة من سواربك اليه عشر ساعات

الثلثاء في ٢٠ ايلول. تركنا منزلنا الساعة ٢ بعد نصف الليل وكان طريقنا وعراً مدةً ٢ ساعة والساعة ٥٠ دخلنا في سهول ديار بكر ورايناها عن بعد في صدر ذاك السهل جبلها العظيم المتدرا سنا الى الجانب والساعة ٦ اخذنا راحةً في محل هناك والساعة ٦٠ قمنا منه والساعة ٧٠ نزلنا عند نبع ماء عذب بسبب سقطة حدثت لنا عن ظهر الحصان لكن كانت على سلامة ولبثنا الى الساعة ٢، وعند الظهر نزلنا في بستان على حافة نهر يدعى سوارجابري وبقينا الى الساعة والساعة ٣٠ حللنا في ديار بكر ونصبنا خيامنا في بستان يدعى باي باغجه في محلة كول باي بجهة باب الروم احد ابواب المدينة الاربعة وكانت مسافة مرحلتنا هذه من خان قره باغجه الى ديار بكر تسع ساعات وعشر دقائق

وفي اليوم الثاني اي الاربعا الواقع في ١ تشرين الاول حضر لمشاهدتنا جناب الخواجا اوغوره بولس الصديق القديم الذي صرفنا معه مدة في ترجمة قونسلاتو فرانسا بدمشق منذ اثنين وعشرين سنة وهو الان وكيل قنسلاتو فرنسا في ديار بكر فسررنا بمشاهدته وكلفنا التوجه الى داره والنزول عندهُ متوجهنا الى محله الكائن خارج البلدة عن بعد عشرين دقيقة منها وهو ذو مركز مرتفع ونظارة جميلة لانه يشرف على تربة المدينة ذات المروج والغياض النضرة المروية من دجلة الذي يحوطها كما يتولى صيانتها فضلاً عن توليد نباتها واحياء مزروعاتها بمياهه السلسبيلية

اما مدينة ديار بكر المدعوة قديماً آمد فهي مرتفعة المركز واكثر ابنيتها من الحجر الاسود وحائطة من جميع اطرافها سور متقن البناء وهو الى الان بحالة محفوظة نادرة في غير بلاد حتى ان القادم الى المدينة يراها عن بعد كقلعة ونظرنا في بعض جهات السور كتابات كوفية من ايام الخلفاء العباسيين

وعندما حللنا في منزل جناب الخواجا الموما اليه تباحثنا امر الطوف (المعروف عندهم بالكلك وهو لفظ فارسي) لسفرنا في دجلة وبعد ان استخبرنا من عندهُ الالمام بهذا قررنا ان ماء النهر قليل في هذه السنة فيجب صنع طوفين صغيرين عوض واحد لتسهيل الجري فاتفقنا معه على ذلك بشرط اتمامها باقرب وقت وايصالنا الى الموصل لا الى بغداد حيث فهمنا ان اهالي الموصل اعلم من اهالي ديار بكر بمسير النهر من مدينتهم الى بغداد وهكذا صرفنا مدة ستة ايام في ديار بكر لانتظار الطوف

(الكلك) الذي نرغب ان نعطي بعض الشرح عنه لانه ليس بالمألوف في اكثر الجهات لكنه قديم الاستعمال في العراق وهيرودت ابو التاريخ المولود سنة ٤٨٤ ق م تكلم عنه عند ذكر سياحته في بلاد بابل فقال ان الكلك هو مركب مركب من قرب ينفخ فيها لدرجة مقاومة متوسطة ثم يشد بعضها الى بعض شداً محكماً كهيئة سطح ويجعل افواهها الى الاعلى ثم تستر بحشائش خضراء لحفظ رطوبة الجهة العليا منها التي لا تمس بالماء وفوق الحشائش تمد اخشاب من اصناف الدرف او غيرها مما يتعهد نقلها بالاجرة من محل الى آخر وعلى هذه الاخشاب يضعون مظلة في الوسط يستظل بها المسافر ويضعون البضائع على الجوانب ومن جهة المقدم والموخر تكون المجاذيف مع الملاحين حيث بواسطتها وبمساعدة جري الماء يسير الكلك الى المحل المقصود وفي اثناء الطريق عند اشتداد الحر يقصدون كل ساعة او نصف ساعة بان يرشوا الماء على القرب حذراً من التشقق فيخرج منها الهواء واذا نفذ من احدها يأخذ احد الملاحين قصبة وبواسطة ادخالها في فم القربة ينفخ بها مجدداً ثم يربطها كالاول وعلى هذا النمط تصنع هذه المراكب ومنها ما يعمل من مائة قربة ومنها من الف بحسب الارادة ومساعدة الماء وهكذا يحملونها اثقالاً جسيمة ويستخدمونها في نقل البضائع وارسالها الى الجهات المجاورة النهر

اما الطوفان اللذان ركبناهما فكان كلّ منهما من مائة وخمسين قربة نظراً لقلة الماء وكانت المظلة من قوائم خشبية مجللة من اعلاها ومن جميع اطرافها باللباد والقماش المشمع وعلى الجانبين الزاد وكانت الملاحون اكراداً

وقبل ان نبتدي برواية سفرنا في الكلك يقتضي ان ننبه القاري بان المسافات التي سنذكرها في سفر الاطواف من ديار بكر الى بغداد لا يمكن الاعتماد عليها كمسافات حقيقية يعتمدها كل مسافر لكن يوجد بذلك تفاوت عظيم لانه يتعلق بالانواء والآن نرجع الى ذكر السفر فنقول

في مساء الاحد الواقع في ٥ تشرين الاول سنة ٧٢ قبل سفرنا بيوم حدثت رعود وبروق وتغير الجو وسقط المطر الى الصباح فخشينا من العاقة

الاثنين في ٦ تشرين الاول سنة ٧٢ . راق الفلك واعتدل الهواء . فباشرنا عند الظهر بالذهاب الى النهر وغب نزول الطوفين الى النهر نقلت الاحمال والتي امتعتنا اليهما ونزلنا نحن ايضاً ورافقنا الخواجا بولس والسيدة قرينته الى شاطئ النهر حيثما ودعناهما وتشكرنا من حسن استقبالهما ولطفهما ومودتهما وبعد التوكل على الله بلا ريبة نزلنا في الطوف الساعة ٥٥ بعد الظهر اي قبل الغياب بنصف ساعة وبعد بضع دقائق مررنا من تحت جسر مركوز على جملة قناطر وبعد ذلك بقليل مسّت القرب قاع النهر وكان يُسمع لها صوت كصوت رعد بعيد وذلك من الهواء المنحصر فنزل اذ ذاك الملاحون واخذ بعضهم يدفعه من الوراء وبعضهم يجره من الامام حتى طفا واخذ يسير كالاول . وكان مسير النهر في واد ليس بعميق واكثر المزروعات على ضفتيه كانت من البطيخ الاحمر المسمى عندهم رقّي والاصفر المسمى قاوون وذلك على نوع عظيم من عظم الضخامة حتى أُكد لنا بانه صدف ان راينا منه كما حمل دابة . والساعة ٦٠ بزغ القمر وكان سفرنا جميلاً لطيفاً جداً وبعد ساعتين مررنا على قرية شاروخية والساعة ٨٠٠ مررنا بجانب قرية حاجي عيسى الواقعة عن شمال النهر وكان بها ليلة فرح حيثما كنا نسمع اصوات الطبول والمزامير ونرى الاهالي على الشاطئ في ضوء القمر . والساعة ٩ ارسينا في محل مهجور (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

كانت بوارجها تاسرها فتصير في وسطها ملكاً لها. وقالت ان اقامة الحصر انما تكون باعلان ذلك ووضع مركب ليسير امام اماكن المحصور وان هذا كافٍ وبناء على هذا الادعاء منعت جميع مراكب العالم عن الدخول الى موانئ فرنسا. وكانت حكومة انكلترا تزعم ان ذلك موافق للقوانين البحرية المقررة. اما الدول المحايدة فكانت تقول ان ذلك عدوان تمكنت انكلترا من تنفيذه بالقوة فانه غير موافق لعرف الدول ولا لقوانين البحار. فانهم كانوا يقولون ان مراكب حرة تجعل مادتها حرًّا وان الراية تصون البضائع وانه لا يتم حصر المينا الا عندما تقيم الدولة المحاصرة من البوارج ما هو كافٍ لوقوع المراكب الداخلة اليها في ضرر. ومن المعلوم ان تعديات انكلترا في البحار سهلت لبونابرت سبل تحويل قوة العالم المتمدن ضد انكلترا عدوته. وهكذا بعد ان كانت انكلترا قد جمعت كل دول اوربا لمضادة فرنسا جمعهم بونابرت كلهم بالحرب لقطع ادعاءات انكلترا التي باتت سيدة البحار قوتها وحدها كانت اقوى من جميع بوارج سائر دول اوربا. وكانت وزارة انكلترا تغري كل ما يبصرها ان تجربة تمنع الدول عن مناظرتها في القوة البحرية. ومن المعلوم ان بونابرت كان يتكدر كدرًا لا مزيد عليه عندما كان يتامل في بلاده الواسعة واهاليها الذين كان عددهم اربعين مليونًا ومع ذلك يرى امة كان عددها خمسة عشر مليونًا ساكنة في تلك الجزيرة الضيقة البعيدة اقوى منه في البحار حتى انها تمكنت من ان تسود سيادة مطلقة في البحار الواسعة

هذا ومن المعلوم ان الانكليز طالما حصلوا على افتخار فوق افتخار كل امم العالم لانهم اهل سلطان وشجاعة وزيادة ذكاء وصفات حسنة وفضائل وثبات واقدام غير انهم لم يحصلوا على محبة امم اخرى. وهم الان من اعظم امم الدنيا واكثرها افتخارًا واقلها تمتعًا بمحبة الناس. وربما كان ذلك من عدل الله في خلو الانسان وسلامة من النقص كمال وهويته. وقد قال بونابرت هل بانري بعدل الفرنساويين عند عدم الباطل منهم فلابد من المحافظة على حلالهم وكرمهم وشيمهم

ومع ان كل حليفات انكلترا كانت قد عقدت صلحًا مع فرنسا لم تنقطع انكلترا عن الحرب فانها ربما كانت لا ترتضي بان يقول العالم بانها جُرّت الى الصلح على رغم انفها. والصحيح ان انكلترا لم تتعب في تلك الحرب فان بوارجها كانت منتصرة في كل مكان ورجال وضربات بونابرت العظيمة التي هدمت عزائم حلفاء انكلترا لم تدرك بوارجها المهلكة فكان حذق بونابرت يفعل في البر ما يفعله نلسون وزمرة انكلترا الاول كان كالعواصف في البحار. فكانت فرنسا بلا تجارة فان البوارج الانكليزية كانت تعتدي على الصيادين فتاخذ شباكهم عندما كانت لا تجد ما تلتهي به عنهم بالتعدي على المراكب الكبيرة

هذا وقد قلنا ان انكلترا كانت قد اعلنت انها محاصرة لفرنسا وبناء على ذلك قطعت كل العلاقات التجارية التي كانت جارية بينها وبين العالم وكانت بوارجها التي لا تغلب سائدة على كل البحار ومسلطة عليها. فكانت بوارجها لو احدها تلقى كرة على المركب التجاري الذي كانت تصادفه لمنعه الطريق عن حسبته وذلك عبارة عن صدور الامر بوقوفه عن المسير. فان لم يطع الرئيس تبادر البارجة الى اطلاق جوهسة من مدافعها عليه لكي الى اسر ذلك المركب والاستيلاء عليه وعلى مشحوناته. وان اطلب الشطان

الامر وقف مركبه يبادر رئيس البارجة الى ارسال لوتنان شاب في قارب من طرفه الى المركب التجاري فيدخله ويطلب الى رئيسه ان يريه اوراقه ثم ياخذ في فحص المركب والبحث فيه. فاذا وجد فيه من البضائع ما يخطر ببال ذلك اللوتنان المامور انها مخصوصة لفرنسا ياخذها غنيمة. واذا وجد فيه مهمات حرب خال في باله انها لفرنسا يغتنم المركب وكل ما فيه. ومن المعلوم ان اولئك المامورين الشبان لم يكونوا مطبوعين على الادب ولذلك كان كثيرون منهم يعاملون رؤساء تلك المراكب بالخشونة والاهانة. وكانت حكومة انكلترا تقول ان ذلك كله مطابق للقوانين البحرية

وكان ذلك يجري بعد ان عقدت فرنسا الصلح مع كل امم اوربا خلا انكلترا فاصبحت كلها متذمرة من اصرار انكلترا على التجسس في مراكبها وقالت انه ظلم وعدوان ولذلك اتحدت روسيا وبروسيا والدانمرك واسوج وهولاندا وفرنسا واسبانيا على مضادة انكلترا في ذلك وكان مصدر هذا الاتحاد حذق بونابرت وادراكه. وكان الامبراطور بولس امبراطور روسيا من اشد الناس حبا لبونابرت ولذلك اتحد مع تلك الدول بمضادة انكلترا من كل قلبه وهكذا رأت نفسها وحدها والعالم الاوربي كله ضدها. ومع ذلك لم تضعف همة وزارة انكلترا ولكنها جمعت قواها لمقاومة جميع تلك الدول على ان اكثر اهالي انكلترا العارفين بالحقائق والوقائع شرعوا في ان يتذمروا ويضادوا الحكومة في ذلك فنهض النواب المضادون لها في المجلس الانكليزي العالي بنشاط جديد لان الحكومة كانت قد حملت الامة اثقالا مئات ملايين من الليرات لمقاومة فرنسا. ومع ذلك كان ناموس الحكومة الانكليزية يمنعها عن عقد الصلح عندما يظهر منها انها مستسلمة اليه على غير ارادتها. وكانت عادة بقوتها البحرية التي لا تغلب ولذلك لم تكن تخاف عدوان العالم باسره وباتت عارفة بان اسلاب تعوض خسائرها الكثيرة وبناء على ذلك استمر متسلطًا نافذًا في البحار وكانت تستولي على مستعمرات الدول مستعمرة بعد مستعمرة. وعند نهاية اتحاد تلك الدول اصدرت الحكومة الانكليزية امرًا بانه ان تبادر بوارجها الى اغتنام جميع مراكب تلك الدول اينما وجدتها. وفي برهة قصيرة ملأت بوارجها ومراكبها الاميرالية البحار واخذت في اغتنام الغنائم وذلك بدون ان تشهر الحرب اشهارًا قانونيًا على الدول التي شرعت في التحالف ضدهم. فنزلت هذه الويلات على تجارة اوربا بدون ان تعرف بها التجارة ولذلك كانت بوارج انكلترا تقود الوفًا منها الى موانيها لتكون غنيمة لها. حتى انها في تلك الاثناء اغتنمت اكثر من نصف المراكب التجارية المختصة بالدول المتحالفة

وكانت بوارج ومراكب كثيرة لروسيا والدانمرك واسوج في بحر البلطيك فارسلت انكلترا بوارج كثيرة قوية لتكسرها. وكان الاميرال نلسون رئيسها وهو الذي كسر البوارج الفرنساوية في ابي قير وما اظهرهُ في تلك المعركة من الحذق والنشاط لم يكن قدر ما اظهرهُ في معركة البلطيك المعروفة بمعركة كوبنهاكن وهي عاصمة الدانمرك. وبعد وصول البوارج الانكليزية الى بحار المدينة المذكورة اشتبكت الحرب بينها وبين بوارج تلك الدول واشتد القتال وكثر النوح والبكاء في عاصمة الدانمرك فان الوفًا من شبانها الشجعان البواسل باتوا مضرجين في دمائهم. وقد قال الاميرال نلسون الانكليزي بهذا الشان انني قد حضرت في اكثر من مائة معركة على انني لم احضر معركة اشد ويلها وخطرها من معركة كوبنهاكن. انتهى. واشتد اطلاق المدافع وكثر الويل وكان الاميرال نلسون

الانكليزي المذكور يتمشى بسرعة على ظهر بارجة من بوارجه وكرات المدافع تندفع حوله وفوق راسه اندفاعا عنيفا. وكان ظهر المركب مغطى بدماء الذين كانوا يصابون بالكرات والرصاص حتى ان عدد الذين كانوا يسقطون كان اكثر من عدد الذين كانوا ينقلون الى اماكن اخرى او يطرحون في البحار من القتلى. فاصابت كرة كبيرة الصاري الاول فكسرته وانتثرت قطعه حول الاميرال نلسون فنظر الى الوبل الذي كان محدقا به مبتسما وقال ان عملنا حار وربما كان هذا النهار اخر ايامنا في العالم ومع ذلك لا ارتضي بان اكون في غير هذا المكان ولو اعطيت الوفا من الذهب. انتهى. ولا يخفى ان هذا دال على شجاعة نلسون غير انه لا يبين حبه للانسان فان الذي حمله على ان يفوه بذلك الكلام انما هو حب الحرب وليس حب الانسانية

ولما راى رئيس بوارج الدول المتحدة انه قد كثر الهلاك واشتد الحرب اشتدادا تكاد القوة البشرية لا تقدر على احتماله رفع راية معناها ابطال القتال. فلما عرف نلسون بذلك اشتد اضطرابه وقال لاحد رفقائه اني ذو عين واحدة ولذلك يحق لي ان اتعامى عند مس الحاجة. وبعد ان قال ذلك رفع النظارة الى عينه الكفيفة وقال اني لا ارى راية المهادنة فابقوا رايتي المعلقة بتشديد القتال منشورة فان من عادتي ان اجيب راية طالب المهادنة براية تشديد القتال فسمروا رايتي في صاري البارجة. انتهى. هذا ومن المعلوم ان البشر مفطورون على حب الشجاعة والصبر الى استماع اخبار اعمال الباسلين. وكان ولوس من الغلمان الدانمركيين الذين لا يهابون الموت مع انه لم يكن تجاوز حدود السبع عشرة سنة. ركب سفينة صغيرة كالطوف فيها ستة مدافع و٢٤ ملاحا وسار فيها الى تحت جوانب البارجة العظيمة التي كان الاميرال نلسون الانكليزي فيها. وكان الملاحون الانكليز يطلقون عليها الرصاص والذين فيها مكشوفين لديهم وفي برهة قصيرة قتل اكثر ملاحي الطوف وبات ذلك الفتى القائد غائصا في الدماء حتى ركبتيه ومع ذلك استمر على اطلاق مدافعه الى نهاية المعركة. وفي اليوم الثاني راه نلسون المذكور في الوليمة في قصر ملك الدانمرك وكان قد امسى مدهشا لشجاعته واقدامه فدنا منه وقبله قبلة بطل من شجاعة بطل اخر وقال لولي عهد ملك الدانمرك ان هذا الفتى يستحق ان يصير اميرالا. فقال له ولي العهد لو اردت ان اجعل كل الباسلين من ضباط بوارجي اميرالية لبانت بوارجي بلا ضباط ثانويين. انتهى.

وكانت تلك المعركة البحرية التي جرت بين دول اوربا المتحدة وانكلترا سببا لكسر شوكة اتحادها وفي اثناء حدوثها اقام الامراء الروسيون مؤامرة وقتلوا الامبراطور بولس الروسي في قصره وخلفه ابنه الاسكندر. ولما سمع بونابرت بقتله صرخ قائلا يا الهي. وقد قيل انه لم يسمع ذلك احد منه قبل تلك المرة. وكان يقول ان قتله مصيبة عظيمة لفرنسا وللعالم. ومن المعلوم انه كان يعمل اعمالا ربما كان بعض المجانين لا يفعلونها على انه كان يحب بونابرت اشد محبة وكانت تلك المحبة الشديدة سببا لتقريب اتحاد فرنسا وروسيا. اما امراء روسيا فكانوا مستكرهين من المعاهدة التي كان قد قررها بونابرت في بلاده فقتلوا امبراطورهم واقاموا ابنه عوضا عنه بعد ان تعهد بان يسلك في سبيل سياسة مخالفة لسياسة ابيه. ولذلك خرج الامبراطور الجديد من الاتحاد الحربي في البحر لنفع مطامع انكلترا وعقد معاهدة صلح مع انكلترا. ومع ان ظواهر هذه الامور تدل على انها مضرة جدا بفرنسا كانت سببا لقطع تلك الحرب. فان الامة

الانكليزية ضجرت من تلك الحرب التي لم تكن ترى ما يدل على قرب نهايتها واغتاظت من انهار الدماء التي كانت جارية فاخذت تطلب عقد الصلح. وجرى ذلك في زمان كانت الحكومة الانكليزية قادرة على ان تعقدهُ بدون ان يمس مجدها

وكان بونابرت مهتمًا كل الاهتمام بارسال المهمات الى الجيش الفرنساوي الذي كان قد تركهُ في مصر وكان يقول ان ابقاء مصر في يد فرنسا من الامور اللازمة لاثبات عظمتها البحرية وكان يجب ان يبين للعالم انهُ يذهب ستة واربعين الف جندي الى تلك البلاد بدون ان يجني نفعًا من ذلك. وكانت مراكب من جميع الانواع وبوارج حربية تخرج كل يوم من ثغور هولاندا وفرنسا واسبانيا وايطاليا حتى من شواطئ الغرب وفيها مهمات ومآكل ومشارب وجرائد. ومن المعلوم ان الانكليز تمكنوا من اسر كثير من هذه المراكب غير ان كثيرًا منها نجا ووصل الى بلاد مصر وبينت للفرنساويين فيها ان القنصل الاول مهتم كل الاهتمام بامرهم. وكان يجتهد في ارسال تلك المهمات في كل يوم وفي اثناء ذلك امر بالقيام باستعدادات كثيرة لارسال نجدة كثيرة من الجنود والمهمات. فانتخب سبعة مراكب من اسرع المراكب الفرنساوية وجمعها في برست وجعل الظواهر تدل بانهُ يرسلها الى جزيرة سان دومنكو وارسل الى مصر ووضع فيها خمسة آلاف جندي ومهمات كثيرة من التي كانت الجنود في احتياج اليها في مصر. واصدر امرهُ بان يكون في كل مركب من كل شيء يحتاج الفرنساويون اليهِ في مصر وان يكون ما في احدها في كل منها حتى اذا اسر الانكليز بعضها يأتو البعض الآخر فتصل المهمات اللازمة الى محلها. واقام باستعدادات كثيرة كهذا الاستعداد في محلات اخرى والمقصود من ذلك ان تبيت انكلترا في حيرة فتلتزم ان تقسم قوتها البحرية لصيانة كل الاماكن التي يحتمل ان الفرنساويين قاصدون الذهاب اليها. وانهُ في اثناء حيرتها يرسل البوارج الى مصر فيصل بعضها اليها بلا ريب. وقد حدث بعد ذلك ما يبين انهُ لو اطاع الرؤساء البحريون اوامر بونابرت لفازوا بالمرغوب

وفي اثناء ذلك حدث ما يسيء ظن القنصل الاول دون ان تحجب من حب الفرنساويين للمظالم كذلك فانهُ اصدر الى وزير الضابطة امرًا وما يأتي هو ترجمتهُ. ايها الوزير. اطلب اليك ان تبعث باعلان قصير الى مديري الاربع عشرة جريدة مآلهُ الامتناع عن نشر كل من شأنهِ اظهار اقل شيء يتعلق بحركاتنا البحرية ما لم ينقلوا الاخبار عن الجريدة الرسمية لئلا يتمكن العدو من معرفة ما هو جارٍ. انتهى. هذا وكان بونابرت قد الغى كل جرائد باريز الغاء قانونيًا الا ما خلا ١٤ جريدة. ومن المعلوم ان العالم كان يتعجب كيف ان فرنسا خضعت لهذا الظلم بدون تذمر. اما سبب خضوعها فهو تحققها ان نفوذ السلطان نفوذًا مطلقًا كان من الامور اللازمة للقيام بالحرب وان كل اعمال بونابرت نتيجة حكمة مؤسسة على حب الوطن الخالص. ولذلك كانت ترتضي بان تحصر حرية جرائدها لتفوز على اعدائها

اما انكلترا فكانت في اسوء احوال فان اكثر العالم المتمدن كان مضادًا لها. وكانت مواسمها قد اعتلت وحلت فيها مجاعة مخيفة. وكانت العامة الجائعة تثير على قصور الامراء الفاخرة وتنهبها وتدخل شوارع المدن متعدية على اهاليها. وكان الجياع المنكودو الحظ في ايرلاندا وانكلترا يكادون يهلكون جوعًا ويتذمرون طاعنين في بت الوزير الاول حتى انهم قالوا انهُ هو مصدر جميع مصائبهم وانهُ حمل الامة اثقال ديون كثيرة وبالتالي وضع عليهم رسومات لا يقدرون ان يقوموا بها

ستأتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

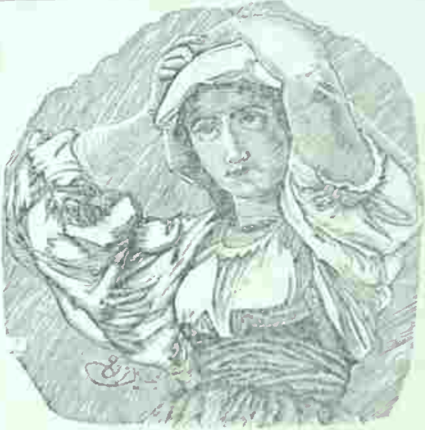

ماحفظ عندك ذكرًا جميلاً في زاوية من زوايا قلبك لاني حفظت لك كل قلبها الى الآن

ليدخل من الابواب وانضمت اليهم . وبعد برهة قصيرة كانت عندها اطول من عام سمعوا اصوات التكبير تكبر وانفتحت الابواب لهم فدخلوا ودخلت سلمى بسلاحها وهي كرجل صغير الجسم خفيف الحركة ولم تلهُ بقتل الاعداء لان غايتها كانت الاجتماع باخيها سالم فاخذت تسير في الشوارع معرضة نفسها لاعظم الاخطار الى ان دنت من بيت سمعت فيه ضجة وصوت حرب فدخلته فرات ستة رجال من جيش الرومان يقاتلون ثلثة من العرب و يكادون يفتكون بهم فحملت على احدهم وطعنته في ظهره فسقط ثم طاعنت رجلاً اخر فانهزم وهكذا استظهروا عليهم بمساعدتها ومن يا ترى يقدر ان يصف فرحها عندما رات سالماً غير مجروح . فقال لها لولاك لما دخلت هذه الدار فانني رايت ابنة عمي احببت ان تكون لك تجري ما قد جرى ولولاك لما نجوت من الهلاك فانت حيوتي وروحي ولا حظ لي في الحيوة بدونك . فاشتغل سالم بالكلام مع محبوبته واشتغل رفيقاه اللذان كانا قد دخلا ذلك البيت معه بالسلب والنهب فقال لها لقد اشغلتني بنفسك

عن القيام بخدمتك. فقالت له اني لست بطالبة من هذه الدنيا غير سلامتك فلا تتعب نفسك بما هو عندي كقطرات المنثور ما لم يكن معك فاطاعتك عظيم قدر عندي فكيف نفسك فاستحي الاجتماع بها وابلك عن الاقدام بالاسى وما كان لي ودونك الجهاد في سبيل الله وغيبت اصول حبي في فؤادك الصافي. فشكرها وقال لها ان رضاك عندي في المحل الاول وهوى نفسي انما هو الاخير [illegible] لي الى الموت وكذلك مالك فاجعلي ذلك [illegible] واحداً في كل شيء. وكنت ارى التعب تلوح على وجهه فانك كنت قد اطلت الجهاد وهلك بالاعداء ولي منك. فقالت له اراك متعباً ما بك عن القتال وهيا ما تجلس الى ان تستريح فقال كيف استريح قبل الدور الذي [illegible] لي ذهب لجاهد في سبيل الله. فقالت هلم وخرجا من ذلك البيت وتبعهما [illegible] من اهله لو بالحديث مع ذلك الرجل عن شخص ما عرف وهان من الاحداث المكتوبة التي كانت في ذلك البيت

هذا ولما رأى اهالي بصرى ان العرب قد دخلوا مدينتهم الحصينة وتمكنوا منهم صرخوا طالبين الامان فقال خالد بن الوليد القائد العام للجنود العربية في فتوح الشام ارفعوا السيف عنهم. وكان يود ان يعاملهم بالرحمة والرفق لانه كان طامعاً في الحصول على الغرامة او دخول المغلوبين في دين الاسلام وليس القتل وتخريب البلدان العامرة. ومن اصابة سياسته [illegible] في ابتداء الفتح الى اللين والحلم لانه بذلك ازال الخوف من قلوب الاهالي الذين لولا حسن سياسته لرأوا ان الارفق ان يقاتلوا الى ان يقتلوا لان الموت في العز في الدفاع عن الديار اهون على الانسان من الموت في الذل [illegible] بعد التسليم والاصرار على التمسك بالدين. وكان قد اوصى جنوده بالامتناع عن اهانة النساء ولذلك لم تلحق بهن اهانة. وبعد ان صدر امره برفع السيف عنهم قام في المدينة الى الصباح. فاجتمع اليه اهاليها وقالوا له يا ايها الامير لو اطلعناك لما جرى شيء من ذلك ولكن سألناك بالذي ايدك ونصرك ما الذي فتح لك ابواب مدينتنا. فاستحى خالد ان يقول لهم ان احد اكابر قوادهم وهو الذي خان بلاده وسلم الى اعدائها تلك المدينة الحصينة. ولذلك سكت واراد ان لا يجيب سؤلهم. غير ان القائد رومانوس الذي فتحها لهم دخلهم [illegible] وقال لهم انا فعلت ذلك بالاعداء [illegible] رسوله والمسيحية الا ابتغاء مرضاة الله والجهاد فيكم. فسألوا لو انت مسلم. فقال اني لا تجعلني منهم رضيت بالله ربا وبالاسلام ديناً وبالكعبة قبلة وبالقرآن اماما وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله. ففرح خالد باسلامه واما اهالي بصرى الذين كان والياً عليهم فغضبوا واضمروا له الشر ومن المعلوم ان اقامته عندهم بعد فعل ما كان قد فعله ضرب من المحال لانه لا يستأمن على دمه وهو بينهم. فقال للقائد خالد بن الوليد اني عالم بان هؤلاء القوم قد اضمروا لي الشر ولابد لهم من الانتقام مني ولذلك اسير معك حيث سرت. واذا فتح الله الشام على يديك وصار لكم الامر النافذ في الرعية ردوني اليها لان الوطن عزيز

وهكذا نرى ان اساس التوفيق في فتح الحصون تم بخيانة رجل من اعاظم الرومانيين ولولا [illegible] وجود مأمور من طرف الامبراطور في بصرى لا شكل عليها وجود حمية غيرة دينية لا تحتاج الى اعداء وطنه لانه قلما يحتاج المأمور دولة عظيمة للانضمام الى دولة صغيرة او الى قوم قد تعودوا الغارة على بلاد فيها من الحصون والجيوش والقوات ما لم يكن يسهل عليهم فتحها بدون الآلات اللازمة لذلك. فخيانة رومانوس

تبين للمطالع ان المملكة الرومانية لم تكن ذات انتظام وضبط لان الفساد كان قد خامر كبارها وصغارها وانحصرت الفضائل في جمع المال والانهماك في الملذات والشهوات وذلك انما هو الرذيلة بعينها

وكانت سلمى تنظر الى ذلك الرجل بعين الاحتقار ليس لان الذين يسلمون كانوا محتقرين عند العرب ولكن لانه جعل اسلامه مصحوبًا بخداع لم يكن يخطر من الذين تقدمه. وكان سالم واقفًا عندها وهو بالقرب من مقام خالد بن الوليد فقالت له اني لا احسب اهل روماس ولولا دخوله في دينها لما احبته هو فانه خليق في سبيل الله بفتح ابواب المدينة غير انه الجأه الشرط الى الخير. فقال لها سالم انه ساقه لا سبيل الى لومه وما فعله هو بارادة الله ومن لا يدهش عندما يقرأ اخبار العرب ويرى ما يراه فيها ما يدل على متانة روابط عصبتهم الدينية وصحة اساس مبادئهم التي كانت موافقة جدًا لتلك الازمان. وقد ذكر ان امراة روماس اسلمت بحضور خالد والنبي صلعم قبل ان عرفت باسلام زوجها وذلك يوم فتح بصرى. ولولا صعوبة تصديق حجبها الاشعار زوجها الى العرب عندما فتح المسلمون النقب من بصرى لمرت هذه الحادثة في التواريخ بدون اعتراض. وربما كان البعض يعزون ذلك الى اتفاق جرى بينه وبينها. على ان المؤرخين العرب قد اصابوا اعتبروا ظاهر الامر وتركوا الحكم الى المطالع في امر لا برهان لنا على ان ظاهره لا يدل على باطن صاحبه. ولما رات سلمى امراة روماس وسمعتها تقص خبرها واستشهادها بالاسلامية قالت لسالم ان هذه امراة تلوح على وجهها لوائح الذكاء وعندي انها انفصلت من زوجها لان اسلامها غير مسبوق بخيانة. فقال لها سالم لا تعجبي من مثل هذه الامور فانك ستنظرين من الخائنين والخادعين والمرائين ما يجعلك تعجبين من هذا التحصين

وبعد ان استامن اهالي بصرى على انفسهم جمع خالد ابو اعيانهم وامنهم ووعدهم باستقامة احوالهم وباجراء العدل في احكامهم وقررهم على اداء الجزية وولى عليهم واليًا ثم كتب الى ابي عبيدة كتابًا يبشره بالفتح ويقول له يا صاحب رسول الله قد ارتحلنا الى دمشق فالحقنا اليها. ثم كتب كتابًا آخر الى ابي بكر الصديق يخبره بما جرى وقال له فيه بعد الديباجة ويوم كتبت اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دمشق فادعُ لنا بالنصر والسلام عليك ومن معك ورحمة الله وبركاته. انتهى

وفرحت سلمى فرحًا لا مزيد عليه بما رأته من سرور قومها بفوزهم ومن شجاعة محبها سالم وسرعة حركاته في القتال. ومع انها كانت تتحمل مشقات كبيرة كانت تصرف الزمان الطويل كانه قصر زمان بملاحظة احوال سالم وبخدمة الجيش وبالخروج مع قومها. واغرب من ذلك اجتهادها في صرف كل الزمان نهارًا وليلًا بالقرب منه. مع انها كانت تسير ساعات بدون ان تكلمه بشيء تراع حديثها ولو ارادت لرات كثيرين من الذين كانوا قد صادفوا امورًا في اثناء القتال يلذ الانسان باستماعها. فكان وقع نظرها على محياه كان يعربها ادبيًا وماديًا لانها كثيرًا ما كانت تنسى ان تتناول الطعام بعد صرف زمان طويل بدون ان تأكل شيئًا. فسبحان الذي يحمر الاجساد والقلوب

الفصل السادس

وكانت اوغسطا في الشام مع محبها جوليان. ولما رات انه طال عليه الزمان بدون ان يبرز جرحه في صحته فرحت فرحًا لا مزيد عليه. غير ان الخوف كان قد ملأ قلوب اهالي بر الشام فانهم كانوا قد تيقنوا انه لا سبيل الى رد العرب في المعارك وان تقدمهم

الدريع سيمكنهم من حصر الروم في قلاعهم وحصونهم وكان ذلك سلوانهم اذ انهم كانوا يكادون يعتقدون بانه لا سبيل الى التخلص من الحصر غير انهم كانوا موكدين من انه لا اقتدار للعرب على فتح قلاعهم وحصونهم

وكانت جنود الرومان تجتمع الى مدينة الشام المشهورة القديمة . وكانت اوغسطا تخرج في كل يوم مع محبها لتنظر الى التجهيزات التي كانت تجري . وكانت تلاحظ السبل والابواب حق الملاحظة حتى انها اخذت في ان تجول في طرق بطانتها وتمنى بان تعلمها . فقال لها في ذات يوم يا معشوقتي مالي اراكِ تعتنين بامر الطرق . فقالت له انه لا بد من الاحتياج الى ذلك في وقت من الاوقات ان انتصرنا او انكسرنا فقال لها الم تسمعي ما جرى في بصرى فقالت له كيف لا . وقد باتت المدينة في اضطراب وقلق من جرى ذلك ومن المعلوم انه لولا خيانة روماس لما تمكنوا من فتحها . فان كان ابتداء دفاعنا بالخيانة فهذا ما ترى تكون عاقبتها . فان رجالنا رجال لا يلتذون الا بمعاشرة النساء والتطيب والتزين بالحلي والجواهر فبئس الحال وبئس المصير

وقال لها انا سنقاتل في الدفاع عن الشام قتالاً لم يرَ العرب مثله في ما مضى . والخوف من سوء العواقب جهل وحماقة لانه كم من عدو هاجم مملكتنا القديمة وكم من مرة وصل الدهر بها الى حافة السقوط والتلاشي . ولكنها لم تسقط فانها اثبت من الدهر فلا تؤثر فيها حملات قوم ساقهم الفقر الينا . فاجابت ان لطفك هذا سمح لي بابراز رأيي ولو كان مخالفاً لرأيك . وليس المقصود اني قد قطعت الامل من الفوز ولكنه انني ارى الضعف في نفس ما ترى فيه القوة . فكم من مصيبة نظراً على الانسان ولكن حلول الاجل لا يكون عند حلول كل مصيبة . وشيخوخة الممالك ضعفها كشيخوخة البشر . فان كانت الاعداء بلا قوة تستحق الذكر كما ان الحصول على فوز بخيانة روماس فاياكم والاستخفاف بعدوكم والاعتداد بكم وبسكم . والاوفق ان تقرر ما قلته لك في اجتماعكم العسكري في هذا المساء ولو قال الملك القواد انك جبان وتخاف ما لا سبيل الى الخوف منه . وحسبك برهاناً انحصار كل النصر فيهم وجميع الكسر فينا منذ ابتداء حملاتهم وقد خاب الامل الذي كان معلقاً بالحصون فان الخيانة افعل من المجانق ومن ابراج الحصر والهجوم . فاما اس الضعف في الادارة المركزية فانها لا تنتخب رجالاً فيهم الاهلية للقيام بالاعمال ولكنها تنتخب الاقارب والاصدقاء والذين يشترون المناصب بالاموال . ومن حصل عليها بذلك يكن الذين دونه بالحصول على المأموريات بالطريقة عينها فهذا هو الفساد والظلم . فيرتفع صوت التشكي فلا تنتبه الحكومة المركزية فيطوح المأمور ويكثر فساده ويشتد الظلم على الرعية وتبيت غير قادرة على الاصلاح وان حاولت الترقيع محاولة بدون ترتيب ولا انتظام ولا ينتج ذلك الا الخيانة والخراب . والحاصل ان اوغسطا كانت تعلم ان حكومتها في اسوأ حال وان رجالها لا يركن اليهم فان قوتهم مصروفة في الاهتمام بانفسهم وفي احتفالاتهم واشغالاتهم وعلى الخصوص في المأموريات الاولية فهذه هي الحال التي امست فيها تلك الامبراطورية العظيمة عندما حملت الامة العربية عليها بذلك النشاط الذي ادهش العالم وبالشجاعة التي لا مزيد عليها

وحُملت تلك الاخبار المكدرة للرومان الى الامبراطور هرقل وكان حينئذ في انطاكية فحاصرهُ عند استماعها الاسف الشديد والتعب معاً فالحال جمع اعوانه ووزراءهُ ورؤساء قواده وقال لهم لقد بلغكم ما بلغني عن الحروب المتشبثة بيننا وبين اولئك القوم الذين لا يليق بالمنتصرين على الفرس ان يساووهم . ومع

ذلك قد فتحوا عرقة وتدمر والسخنة وبصرى وغيرها وقد تقهقرت جنودنا الجرارة المنظمة امام جنودهم القليلة العدد المرتبة مرات كثيرة حتى ان فوزهم العجيب قد حمل بعض اكابر رجال دولتي على الانضمام اليهم وتسليمهم المدن الحصينة اذ انه لولا خيانة روماس لما فازوا بفتح بصرى وقد ملأ الخوف قلوب اهالي كل البلاد حتى انهم باتوا يستأنسون بملاطفتهم ويميلون الى تسليم الحصون والمدن اليهم تخلصا من فتكهم اذا شنوا في دفاعهم وفوزوا بالحصول على صيانة انفسهم واموالهم بالتسليم اليهم فان اهالي بصرى قد اصبحوا شاكرين حسن معاملتهم . هذه هي حالتنا بعد ذلك العز . ومن يدري كان يخطر له ببال ان كل الجيوش التي جردناها باتت مكسورة ومشتتة الشمل فمن منكم يذهب الى قتالهم ويكفيني شرهم وينال مني اعظم جزاء اذا فاز بدفعهم وما هم الا شرذمة بالنسبة الى جيوشنا الجرارة فلماذا لانه عم في مواقف القتال جبن ونذالة

فتعهد للامبراطور قائد من قواده بمحاربة العرب ودفعهم فولاه قيادة خمسة الاف فارس فخرج من انطاكية عاصمة سورية واتى حمصا . فقبل دخوله اليها خرج اهلها للقائه فدخلها باحتفال عظيم ثم سار منها الى بعلبك فخرجت النساء باكيات لاطمات خدودهن . ولما سمع بان جيش العرب قليل جدا حلف بقتل خالد بن الوليد القائد العام . وسار من بعلبك الى دمشق . وهكذا زادت قوة الرومان في الشام خمسة الاف فارس . وكان اهالي دمشق قد سمعوا بجميع افعال العرب غير انهم لم يكونوا ينتظرون قدوم خالد بن الوليد اليهم بجيشه ولكنهم كانوا ينتظرون قدوم ابي عبيدة بن الجراح سلف خالد بن الوليد في القيادة العمومية . وكان كل يوم يخرج قوم منهم ليروا قدوم العرب تحت قيادة ابي عبيدة غير انهم اندهشوا لما راوا خالد بن الوليد قد قدم اليهم من الجهة الاخرى وحل بجيشه في مكان قريب من المدينة

وكان اهالي الشام قد جمعوا عندهم من الزاد والمؤن ما تيسر لهم جمعه وكثيرون منهم خرجوا من المدينة كما ان كثيرين من القرى المجاورة دخلوها . وكانوا يخرجون منها اموالهم وجواهرهم غير انه لم يتيسر ذلك كله للجميع فبقي فيها من ذلك ما يكل القلم عن وصفه . وكان ابراغسطا قد طلب اليها ان تعود الى انطاكية غير انها كتبت اليه مستأذنة بالاقامة في الشام فسمح لها لانه كان يركن الى حكمتها وتعقلها والى خاطبها فقال انهما لا يفعلان الا ما يوافق صالحهما وصالح بلادهما . فعندما عرفت بحلول العرب بالقرب من مدينة الشام صممت على ان تخرج لتجسس احوالهم فاجتمعت بجوليان خاطبها وقالت له اظن انه لا يخطر ببال قوادكم ان يسرحوا الجواسيس الى معسكر الاعداء ليقفوا على حقيقة عددهم وعددهم وانتظامهم ومهماتهم . مع انه ربما كان لهم في مدينتنا جواسيس كثيرة . فقال لها جوليان انه ليس لهم جواسيس من امنهم في مدننا وبلادنا غير انه ربما كان لهم جواسيس منا نحن فان روماس والي بصرى كان جاسوسهم فيها ففتح لهم ابوابها . اما نحن فلا نقدر ان نسرح احدا منا ليذهب اليهم لانهم يقتلون الذين ياسرونهم ويحبسونهم بدون ريب . فقالت له لا بد من ذلك لان من الناس من يقول ان عددهم خمسة الاف ومنهم من يقول بل اقل وكثيرون يقولون انهم اكثر . هذا من جهة العدد ومن الزم الامور ان نحاول الوقوف على نواياهم وعلى ما يتيسر مما يدل على كيفية الهجوم التي يعولون عليها فهذه الامور كلها تجعل قوادنا يعرفون شيئا مما سيحدث فيبادرون الى اجراء ما يكون مانعا لنفوذ مقاصدهم . ومن يدري لا يضحك ويحزن عندما يسمع انا كنا ننتظر قدومهم من جهة فقدموا من

جهة اخرى بدون ان نعرف بهم . مع ان اسهل الامور معرفة حركات الجيش عندما يقرب من جيش آخر . فسر جوليان برايها وعرف انه بالغ عن معارفها التاريخية التي لم يكن القواد يجهلونها ولكنهم كانوا يتجاهلون واجباتهم لان الكسل والتهاون كانا عاملين وهما آفتان تاتيان اعمر الديار باعظم خراب . فسار جوليان اليهم وحرضهم على ذلك . واخذوا في ان يبينوا الصعوبات التي تحول دون ذلك وصمموا على ان لا يعملوا رايه لان تنفيذه يبين انهم تهاونوا في اول الامر . فرجع الى اوغسطا واخبرها بما كان من امرهم فقالت له اذهب اليهم وواجههم طوعًا بذلك واذا تاخروا عن اجرائه اكتب الى والدي بامرهم فعاد اليهم بالخبر . وبعد خروجه جلست اوغسطا عند مائدة وكتبت التحرير الآتي

من اوغسطا الى اخيها الموقر جوليان سلام وتحية

عندما تقصر الرجال بالنساء والصمت عن القيام بواجباتها تكتسب النساء فضلاً اذا سددت تقصيراتهم ولو هلكت . ولولا تاكدي شهامتك لما تركت توبيخ رجال وطنك في يدك لان من كان منهم لا يعلم لو كانت منه نصيب قدر نصيبهم . وكنت احب ان اكون رفيقة لك في كل حال على ان حبي لك يحملني على ان اخاف عليك من نوائب الزمان فتعريض نفسي لها اصوب من تعريض نفسي ونفسك . ولا ابعد عنك لا ارجع اليك او لا افارقك الى الابد الا ليتقرر في تواريخ العالم انه لا عجب من سقوط المملكة الرومانية بحملات جيش قليل من امة ليس لها من نتائج التمدن ومن المعارف قدر نصف ما عندنا . فانه ربما هلكت في سبيل رجالها تاخروا عن سلوكها ما تراني فتوليك مادمت في قيد الحيوة وحبك من قلبي كالدم منه فهو هو وهو الفاعل فهو والمفعول منه والذي يتركب منه ويقوم باود ظرفه . وهواك نصب عيني في النهار وطيفك ملازمي في الليل . فان قتلت في هذا السبيل اقم لي ذكرًا بشهر خبري وسبب هلاكي وهو تجسس احوال الاعداء فاني قد خرجت في هذا اليوم فاطلب الى الله ان يرجعني اليك . اما ما صرفته في غرامك من حياتي فهو شقاء ولذة فالشقاء في زمان بعدك واللذة في زمان الاجتماع ولم انل منك ما يحب قلبي ان يناله من طول الاجتماع والاقتران على ان موتي قبل حلول المصائب الآتية وقبل حلول زمان الذل سلوان لي لانني لا اطيق ان ارى بلادك العزيزة ذليلة ولا رايتك العالية منخفضة . وعلى كل حال حبي للارض التي ادعوها وطني لان فيها ما احبه فانت فيها وابي فيها وانتما عونان لي وانا احبكما على اني قد فقدت لذة المنام فيها فانها بلا اداب ولا اتحاد ولا حب وامل الاجتماع بكما في عالم الآخرة يحملني على التصميم على الاستغناء عنها . هذا ومع اني قد شددت عزمي وشجعت قلبي وسودت العقل على الطبيعة لا ازال اشعر بصعوبات الفراق آه ما امرّه وما اشقى التي تبيت بعيدة عن محبها وعن الذين تحبهم كنفسها من قومها . اني اكتب هذا الكلام وفرائصي ترتعد وقلبي يخفق فان تعبير الحالة ما لا يطاق في اشتياقي وانا في هذه الحال . وصوت القبر يصرخ في اذني قد تركت ما كنت تعرفينه فادخلي الى مكان مجهول فما اشد ما اخشاه وما اكرهه عند الامكان . ولولا الخوف من اطالة احزانك باطالة وصف حالتي وافكاري عند التصميم على مفارقتك فراقًا ربما كان لا رجعة فيه لكتبت مجلدًا . ومع اني اظن ان الموت اقرب اليّ من الحيوة املي بالنجاة شديد . وهذا شان الانسان ولو بات بصفة في قبره . وعلامة فوزي بالمرغوب وبالنجاة رجوعي نهار غد اي بعد خروجي من هنا بيوم والا فاكون قد تخلصت من بلاد احب ان اتخلص منها وفارقت محبًا لولا الموت لما اطقت

[illegible]

وبعد ان فرغت من كتابة هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ملح

(من قلم سليم افندي عموري وغيره)

حسن التخلص

اخذ عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب الخارجي فقال له الست القائل

ومنا شريدٌ والبطين وقعنبٌ
ومنا اميرُ المؤمنين شبيبُ

فقال يا امير المؤمنين اني لم ارد بقولي ومنا امير المؤمنين شبيب الا مناداة لك فقال له احسنت ووصله

واتقى شرّ طلبه

قيل ان زوج عزة اراد ان يحج بها فبلغ ذلك كُثيّرًا فقال في نفسه لا محيص لي ان افوز من عزة بنظرة عند الناس في الطواف اذ نظر كثيّر لعزة وقد مضت الى جملها تحبه وتمسح بين عينيه قائلة حُيّيت يا جمل فبادر ليلحقها ففاتته فوقف على الجمل وقال يخاطبه

حيّتك عزةُ بعد الحج وانصرفت
فحيّ ويحكَ من حيّاك يا جملُ
لو كنت حييتها ما كنت ذا سرف
عندي ولا مسّكَ الادلاج والعملُ

الجواب اللطيف

مرّ رجلٌ اشمط بغادةٍ حسناء فقال يا هذه ان كان لك بعل فبارك الله لك فيه والا فاعلمينا فقالت كانك تخطبني قال نعم فقالت ان فيّ عيبًا وهو شيبٌ في راسي فثنى عنان فرسه ورجع ادراجه فقالت له على رسلك اني لم اجاوز العشرين سنة ولا رايت براسي شعرة بيضاء ولكني احببت ان اعلمك اني اكره منك ما تكرهُ مني فولى وهو ينشد

رأين الغواني الشيبَ لاح بمفرقي
فاعرضنَ عني بالخدودِ النواضرِ

غاشٌ واسة

كان لبعضهم بقرة فكان يشوب لبنها بالماء وبينما هي ترعى في بعض الاودية جاء عليها السيول فغرّقتها فجلس يندبها فقال له ابنه لا تندبها يا ابي فان المياه التي كنا نخلطها بلبنها قد اجتمعت فغرّقتها

مجنونان

اخذ مجنون ولدًا من امه مدعيًا انه غريب وله ولد نظيرهُ ولذلك يريد ان يقبّله ثم صعد به الى منارة عالية وسكّر بابها ولما وصل الى اعلاها اراد ان يطرحه الى الاسفل فصرخت والدته فاجتمع قوم ثم مجنون اخر فقال لهم اعطوني مائة فارة وخمسين هرًّا وانا اخلّص الولد فتعهدوا له بذلك فاحضر منشارًا ووضعه في اسفل المنارة ونظر الى المجنون وقال له انزل بالولد والا نشرت هذه المنارة واهلكتك بالحال فصرخ اليه قائلا انا دخيلك ارفع المنشار عن المنارة فانزل بالولد حالًا فرفع المنشار ونزل المجنون بالولد شاكرًا الله على الخلاص من تلك الداهية

جواب مقنع

لما مات ابرهيم الموصلي اتى قوم الى ابي الاسد وقالوا له لما كان صديقك لم لا ترثيه فقال

تولى الموصلي وقد تولت
بشاشات المزاهر والقيان
واي ملاحة تبقى فتبقى
حياة الموصلي على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهي
وتسعدهنّ عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية اذ تولى
ولا تبكيه تالية القران

فقالوا له ويحك فضحته وكان صديقك فقال هي فضيحة عند من لا يعقل فاما من يعقل فليست تخفى والا باي نوع اذكرهُ وارثيه أفي الزهد ام بالدين ام بالقراءة ام بالكتابة وهل يرثى الا بهذا وشبهه فضحكوا منه وانصرفوا مخجولين